الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان –

كلية الآداب واللغات

Faculté des lettre et des langues

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر

تخصص: نقد أدبي حديث ومعاصر.

التفكير النقدي عند العقاد
كتاب الديوان - أنموذجا -

–إعداد الطالب:

نعوم جمال.

–تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

قريش أحمد.

أعضاء لجنة المناقشة		
الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
– بن مداح سميشة	أستاذة دكتورة	رئيسة.
– قريش أحمد	أستاذ دكتور	مشرفا ومقررا.
– شيادي نصيرة	أستاذة دكتورة	عضوا مناقشا.

السنة الجامعية: 1438-1439 هـ/ 2016-2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد والشكر لله الواحد الأحد ،الفرد الصمد العليم الخبير"إلهي طاب الليل والنهار بطاعتك،والحياة بذكرك والآخرة بعفوك والجنة برؤيتك سبحانك يا الله"

على الأصل نمشي والأصل يدفعنا أن نرد الفضل لأصحابه، وأن نسدي الشكر لمستحقيه ممن أفادونا ولو بكلمة طيبة، فكلمة الشكر تكون في غاية الصعوبة عند الصياغة ربما لأنها تشعرنا دوما بقصور وعدم إيفائها حق من نهديه هذه الأسطر ...

فاليوم كانت أمامي الصعوبة ذاتها ولكن سأخط ما أستطيع من كلمات الشكر والعرفان التي لا أعلم هل سأتقن صياغتها أم لا.

أولا أتقدم بخالص الشكر للأستاذ "أحمد قريش" على إشرافه ومتابعته لهذا البحث، وعلى توجيهاته القيمة ونصائحه الهادفة، فجزا ك الله عني كل خير ولك مني فائق التقدير والاحترام ...

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا.

عرفانا وتقدير لجميع الأساتذة الأجلاء من قسم الأدب العربي بجامعة تلمسان، والذين كان لهم الفضل في تعليمي وبلوغي هذا المستوى من العلم.

الشكر والامتنان لكل من كان له العون في الحصول على المراجع العلمية وأخص منهم المكتبة المركزية ومكتبة كلية الأدب العربي بجامعة تلمسان ، الذين ساهموا في تمكيني على الوثائق والمراجع.

"من لا يشكر الناس لا يشكره الله"

الإهـداء

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

أهدي عصارة جهدي عربون محبة ووقار :

- إلى من رشفهم الله بقوله تعالى: (وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)صدق الله العظيم
- إلى من قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم : "الجنة تحت أقدام الأمهات" إلى من حملتني و هنا على وهن إلى من أحببت فيها أخلاقها إلى منبع الحنان الفياض، مداد القلب لن يكفي وخفق الروح لن يجزي، إلى من ربتني و أنارت دربي و أعانتني بالصلوات و الدعوات، إلى أغلى إنسانة في الوجود أمي الحبيبة لك طاعتي و كل الشكر و العرفان، أطال الله في عمرك.
- إلى من قال فيه نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم: "الوالد أوسط أبواب الجنة" إلى من علمني كيف أصارع الحياة إلى مثلي الأعلى من بدل كل ما لديه من قوة في سبيل نجاحي و من علمني الاعتماد على نفسي في كل الأمور أبي العزيز لك كل احترامي أطال الله في عمرك.
- إلى من شاركني رحم أمي و جمعني معه سقف بيت واحد وعاش معي حينا من الدهر رحمة الله على روحك الطاهرة وأسكنك الله فسيح جنانه ،أخي أمين.
- إلى من سعدت برفقتهم و من كانوا معي على طريق النجاح، أصدقائي جميعا.
- إلى كل من وسعهم قلبي و لم يسعهم قلمي. شكرا لكم جميعا.

المقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله إلى الخلق أجمعين، صلاة وسلاما إلى يوم الدين: أما بعد:

فلقد عرف الأدب العربي الحديث في مسيرته الفكرية والأدبية العديد من الدّراسات المختلفة والمتنوعة، والتي هدفت إلى الإلمام بجلّ جوانبه الفكرية والاجتماعية والثقافية، فكان لكل حقبة زمنية نصيب من ذلك، نتج عنها وعن روادها عطاء متميز في حقل الأدب العربي ونقده، ومن بين الأدباء والنقاد الذي شهد لهم التاريخ بفضله على الأدب والسّاحة الأدبية ككل، رائد من رواد مدرسة الديوان "عباس محمود العقاد"،الذي يعتبر عباس محمود العقاد من بين أهم الأدباء والنقاد في العصر الحديث، ساهم بعديد من الدّراسات المختلفة التي ساعدت في النهوض بالأدب وتجديده، بعدما عرف الأدب انحطاطا وضعفا كبيرين ، فكان لهذا الناقد والفيلسوف والأديب النصيب الوافر في عملية التجديد في الأدب، وذلك بهدم النموذج التقليدي وإقامة نموذج جديد يعبر عن الروح الإنسانية، ومعالجته لقضايا تمس بالفكر والذات الإنسانية، فكان له الفضل الكبير في العملية النقدية التي خصها بآرائه الفكرية وحملاته التجديدية في الأدب والشعر العربي.

وأما الموضوع الذي تناولته في هذه المذكرة فيندرج ضمن هذا المجال التّجديدي النقدي الذي شغل فكر العقاد آنذاك , وهو يحمل عنوان " التفكير النقدي عند العقاد –كتاب الديوان أ نموذجا".

وكان اختياري لهذا العنوان بمثابة إطراء مني للدّراسات السّابقة من كتابات المعاصرين الذين كتبوا عن

"جماعة الدّيوان" وأثرها في النقد نحو: جماعة الدّيوان في الأدب والنّقد للدكتور محمد مصايف، وميزان الشعر عند العقاد للدكتور طه مصطفى أبو كريشة، ومراجع أخرى كانت سندا لي في إنجاز هذا البحث، والتي تكمن أهميتها في الاطلاع على الفكر النقدي الذي كان له دور كبير في النهوض بالأدب إلى مرحلة الرقي والتطور بعدما كان يعيش في مرحلة السابقة.

إنّ معالجة هذا الموضوع تقتضي طرح بعض التساؤلات التي سنحاول الإجابة عنها في ثنايا هذه المذكرة وهي كالتالي:

1- ما هي الآراء النقدية التي جاءنا بها العقاد في عمليته التجديدية؟

2- ما هي القضايا التي عالجها العقاد في كتاب الدّيوان للأدب والنقد؟ والأثر الذي خلفته هذه القضايا على الساحة الأدبية؟

إنّ الإجابة عن هذه التساؤلات جعلتني أختار خطة مناسبة تتمثل في تقسيم بحثي إلى مدخل وفصلين، ارتأيت أن يكون المدخل أخذ لمحة عن الفكر النقدي عند المحدثين، وعرفت فيه العقاد ونشأته وثقافته والمدرسة التي كان ينتمي إليها.

أما الفصل الأول والذي يحمل عنوان : الفكر النقدي عند العقاد , فقسّمته إلى ثلاثة مباحث، الأول منها تضمن تعريف العقاد للنقد والشعر، والثاني اشتمل على بعض الآراء النقدية للعقاد في الشعر، وختم هذا الفصل بالآراء النقدية للعقاد في بناء القصيدة العربية.

أما الفصل الثاني درست فيه القضايا النقدية التي عالجها العقاد في كتاب الديوان للأدب والنقد، وكان ذلك بعد تعريف المدونة "كتاب الديوان" شكلا و مضمونا ، وختمت فصلي هذا بدراسة للأثر الذي خلفه كتاب الدّيوان وقضاياه في سيرورة الحركة النقدية والأدبية بصفة عامة.

وقد اقتضت هذه الدّراسة الاعتماد على مصادر ومراجع أهمها:

- الدّيوان في الأدب والنقد للعقاد والمازني.

- كتاب ميزان الشعر عند العقاد، للدكتور طه مصطفى أبو كريشة، الذي سبق ذكره.

- كتاب جماعة الديوان في النقد للدكتور محمد مصايف، وغيرها من المراجع.

وختاما لهذه المقدمة لا يسعني إلا أن أتقدم بأخلص الثناء وأجمل التقدير لكل من ساعدني لإتمام هذا البحث من قريب أو بعيد، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "قريش أحمد" الذي أعانني بالنصائح والتوجيهات اللّازمة في ذلك .

نعوم جمال: - تلمسان في :2017/06/19 م

الموافق ل: 23 رمضان 1438 هـ

المدخل: حركة النقد الأدبي الحديث من المرصفي إلى العقاد

أولا: حركة النقد الأدبي الحديث .

ثانيا: ترجمة حياة العقاد.

أ- مولده ونشأته.

ب- ثقافته.

ثالثا: مدرسة الديوان.

– أولا: حركة النقد الأدبي الحديث:

لقد عرف النقد الأدبي العربي الحديث من عصر النهضة إلى منتصف الأربعينيات من القرن العشرين تيارين نقديين, تيار إحيائي محافظ وهو استمرار للنقد العربي التقليدي وإحياء له.

أما التيار الثاني تيار مجدد , وهو الاتجاه الجديد الذي ميّز الأدب بانطلاقته الفكرية وحاول الاستفادة من الثقافة الأوروبية في تحديد ماهية الأدب , وتحطيم بعض القيم القديمة وإضعافها في النفوس [1].

وخير ممثل للتيار المحافظ هو الشيخ حسين المرصفي صاحب كتاب الوسيلة الأدبية من العلوم العربية، والذي عرض فيه الشيخ "العلوم العربية عرضا جديدا بأسلوب جديد، وبخاصة علوم البلاغة مبينا منزلة كل منها في نقد الكلام مع التطبيق النقدي الذي يصحح كثيرا من أخطاء القدماء"[2].

والفكر الذي سار عليه المرصفي في نقده تمثل "في العناية بدرس النص الأدبي دراسة ترتكز على النقد اللغوي , مع بصر ذكي بخصائص الأسلوب الشعري , موازنا بين الشعراء والكتاب القدامى والمحدثين "[3].

وعرف هذا الاتجاه عدة رواد نذكر منهم "محمود سامي البارودي" و "احمد شوقي" و "حافظ إبراهيم "، فقد ساهم هؤلاء الشعراء والأدباء وغيرهم من شعراء الأصالة في هذه الفترة، بإحياء الأدب

[1] - انظر، د.سعاد محمد جعفر ، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان (رسالة دكتوراه) قسم الدكتوراه ، كلية الآداب جامعة عين الشمس سنة 1973 ،ص7 .

[2] -في الأدب الحديث -عمر الدسوقي ، 212/2 نقلا عن مصطفى ابو كريشة ، ميزان الشعر عند العقاد دار الفكر العربي، القاهرة (د.ط) سنة 1998م ص52 .

[3] - د.خفاجي ، النقد الادبي –مذاهبه ،ص117 ، نقلا عن المرجع نفسه ،ميزان الشعر عند العقاد ،ص 52.

والنهوض بالشعر العربي وبعث الروح فيه، لذلك سمي هذا الاتجاه بالاتجاه الإحيائي، ويؤكد المرصفي" أن الفكرة العامة في الإحياء هي التي ترتد في نشدان المثل الفني الأعلى إلى العصور الأولى والينابيع النقية، وتتخطى عصور التدهور الفني، وموجها معاصريه إلى الشعر الذي يحتدى، وهو شعر الجاهليين الإسلاميين باعتبارهم أئمة الشعر والوجه الخالص له "[1].

أما التّيار الثاني فهو فريق عرف باسم المجددين، وكان مخالفا للمدرسة الإحيائية التي " لم ترتق في وصفها إلى التجديد الحقيقي"[2]، فهذا التيار التجديدي يمثل الجديد من الأفكار، ولم يهتم بفكر واحد محدد بل تجاوز ذلك، واستمد سبل معرفته من "الآداب الأوروبية ومناهج الدراسة فيها, فحاول رواد هذا الاتجاه تحرير الشعر العربي من القيود القديمة، وتمثل ذلك في دعوتهم إلى الابتعاد عن التقليد والالتزام بالصدق ومراعاة أحوال العصر، وعدم المبالغة في المدح مع ضرورة التجديد في بناء القصيدة العربية"[3]، فكانت هذه المحاولات الجديدة تهدف إلى تخليص الشعر العربي من التفكك، واعتماد التجربة الذاتية بدل الأخذ من القديم والاعتماد عليه.

ومن المعلوم في دراستنا أن لكل عصر ملامحه الخاصة به، ولكل شاعر ناقده ولكل اتجاه مخالفه في آرائه وأفكاره، فبعد ظهور التيار المحافظ والمعروف بالاتجاه الإحيائي، والذي كان نقطة البداية في التحول , ظهر هذا التيار التجديدي بحركته الواسعة, واستطاع أن يلفت الأنظار إلى الأدب بإطلالته الجديدة، محدثا ثورة أدبية ونقدية على كل ما هو قديم, ومن ابرز رواد هذا الاتجاه "عبد الرحمان

[1] -نظرية الشعر في النقد العربي الحديث ،ص 71. وسيلة 50/2 نقلا عن د.عبد الحكيم راضي ، كتاب النقد الإحيائي وتجديد الشعر في ضوء الثرات ، دار الشايب للنشر ، ط1 سنة 1993 م ، ص167 .

[2] -د.عبد الحكيم راضي ، النقد الإحيائي وتجديد الشعر في ضوء الثرات ،ص 168 .

[3] - انظر،د.سعاد محمد جعفر ،الشعر والنقد عند جماعة الديوان ،ص63 وما بعدها .

شكري"و"عباس محمود العقاد" و "إبراهيم المازني " والملقبون بدعاة الجديد أو "بجماعة الديوان نسبة إلى كتاب الديوان في الأدب والنقد للعقاد والمازني الذي حمل أسس الدعوة إلى التجديد "[1].

ولقد عرف هذا الاتجاه تألقا كبيرا في مجال الأدب والنقد، وكان لرواده وجهات نظر مختلفة في مشوارهم التجديدي، وهو ما دفعنا لدراسة واستعراض أحد أكبر النقاد الذين عايشوا هذا العصر، وتركوا لنا بصمتهم على الأدب والنقد وهو الأديب والناقد المفكر والصحفي والشاعر المصري "عباس محمود العقاد"، والذي سنحاول دراسة تفكيره النقدي الذي تبناه في هذه المرحلة التجديدية.

ثانيا– ترجمة حياة العقاد :

يعتبر العقاد من بين المفكرين والناقدين البارزين في الحياة الثقافية المعاصرة، خاض العديد من الميادين والمجالات الأدبية، كما أنه كرّس معظم حياته لخدمة الأدب والنقد، عرف باجتهاده وإخلاصه التّام في عمله مما أهله ليكون رائدا وعلما من أعلام مدرسة الديوان، وعليه فلا بد من الإشارة إلى هذا الأديب والناقد بتعريفنا له وإحاطتنا بالجوانب التي جعلت منه مفكرا بارزا في مجال الأدب والنقد.

أ– مولده ونشأته:

ولد عباس محمود العقاد في " اليوم الأول من شهر يوليو الموافق لسنة 1889م بمدينة أسوان

[1] -فن الشعر ،مندور ،ص140 نقلا عن المرجع نفسه ،ص 51 .

وذلك في بيت من بيوته العريقة "[1]،كان والده محمود إبراهيم مصطفى العقاد "مديرا لإدارة المحفوظات بمدينة أسوان، عرف بالتدين والتقوى وكرم الأخلاق وهو ما جعل الناس يلجئون إليه في كثير من شؤونهم، أما والدته فقد عرفت بما عرف به زوجها من التقوى وحب الخير "[2]، وسمي العقاد بهذا الاسم "نسبة إلى جدّه الأعلى مصطفى الذي اشتهر بعقد الحرير في دمياط والمحلة الكبرى حتى لقّب بالعقاد "[3].

والظاهر أن العقاد نشأ في أسرة كريمة ومحترمة بين والد نزيه وتقي، وأم تقية امتازت بحبها الكبير للخير، وهو ما انعكس إيجابا على العقاد" في اكتسابه كثيرا من أخلاق والديه من صبر واعتكاف وقوة الإيمان"[4].

ويقول العقاد عن نشأته :« نشأت بين أبوين شديدين في الدّين، لا يتركان فريضة من الفرائض اليومية، وفتحت عيني على الدّنيا وأنا أرى أبي يستيقظ قبيل الفجر ليؤدي الصّلاة، ويبتهل إلى الله بالدعاء، ولا يزال على مصلاه إلى ما بعد طلوع الشمس، فلا يتناول طعام الإفطار حتى يفرغ من أداء الفرض والنافلة وتلاوة الأوراد، ورأيت والدتي في عنفوان شبابها تؤدي الصلوات الخمس، وتصوم وتطعم المساكين»[5].

وزيادة عن هذه النشأة المحترمة التي نشأ فيها، كان للبلدة الأسوانية الفضل الكبير على نفسية

---

[1] -من ذكرياتي في صحبة العقاد ، طاهر الجيلاوي ،ص10 نقلا عن د.مصطفى أبو كريشة ، ميزان الشعر عند العقاد ،ص 73.

[2] -المرجع نفسه ،ص 73 .

[3] - المرجع نفسه ,ص74 .

[4] -عباس محمود العقاد ,انا , المجموعة الكاملة مج 22 ،دار الكتب المصري ، ط1 سنة 1986 ،ص 40 .

[5] -مجلة الهلال، يناير سنة 1974 نقلا عن د.طه مصطفى أبو كريشة ، ميزان الشعر عند العقاد ،ص74 .

العقاد باعتبارها بلدة علم وحضارة وازدهار التقى فيها الحاضر بالماضي، يصفها العقاد قائلا:« وفي أسوان رأيت التقاء التاريخ الماضي بالحاضر الذي نعيش فيه، فالمتحف فيها والبيت متقابلان , والتاريخ فيها حيّ يرزق , ويتنفس الهواء» [1].

ويعبر العقاد أيضا عن حبه وإعجابه بمدينته فيقول :« ولدت فيها بمشيئة القدر ولو أنني ملكت الأمر لولدت فيها بمشيئتي , لأنها الوطن الذي يستفاد منه خير ما آثرته لنفسي من النظر إلى الحياة ... » [2].

وفي هذه البلدة الأسوانية قضى العقاد طفولته، "وتعلم في إحدى مدارسها الابتدائية التي اكتسب فيها أولى بذور الثقافة العربية، كما حفزته على التعليم وفتحت له المجال في اكتساب أولى خطواته لذلك، ثم انتقل إلى القاهرة وعمل موظفا في الحكومة وهو لا يتجاوز سن الخامسة عشر سنة، وبعد ذلك شغل منصب صحفي , وانتهى به المطاف عضوا لمجلس الفنون والآداب"[3]، فكان العقاد يتميز بذكاء حادّ وقريحة نافذة مما أهله لهذه المناصب، ولبناء ثقافة واسعة في عديد من المجالات التي نمّت مواهبه وخدمت شخصيته .

ب– ثقافته :

لقد تميز العقاد بثقافته الكبيرة والواسعة، وكما سبق الذكر كان للمدرسة والنشأة الأثر الكبير في ذلك، وهو ما ساعده على اكتشاف نفسه وتفجير الطاقات الكامنة لديه وإرشاده إلى أول الطريق

[1] - عباس محمود العقاد ، انا ، ص25 .

[2] - المرجع نفسه، ص25 .

[3] - المرجع نفسه, ص10 وما بعدها ، ينظر .

في الحياة , فالمدرسة أعانت العقاد على "الاتصال بمجال القراءة الحرة التي كانت تتمثل فيما يسمعه من ندوات للشيخ أحمد الجداوي ومطارحاته الأدبية"[1] ، وقد اجتذبت هذه الندوات العقاد وحببته في الأدب وبعثت في نفسه شوقا إليه، مما جعله يهتم بحفظ الشعر ومطالعته لكتب الأدب"[2]، وتكوين ثقافة أدبية واسعة , كما أن الكتب والمجلات التي كانت في بيت والده هيأت له مجال القراءة وساعدته على ذلك.

ومن بين الحوافز الأخرى التي ساهمت في ثقافة العقاد كتاباته الإنشائية، التي عرضها أستاذه الشيخ محمد الدّشناوي على كبار الزوار أمثال الإمام الشيخ محمد عبده، والذي قال عنها: «ما أجدر هذا أن يكون كاتبا بعد »[3]، وهذه العبارة التي سمعها العقاد كانت من بين الحوافز القوية التي دفعته إلى الكتابة، ويقول العقاد في ذلك عن نفسه: « إن كلمة الأستاذ الإمام هي دون غيرها التي حفزتني إلى الكتابة، ولكنها كانت ولا ريب حافزا قويا بين الحوافز الكبرى، وجاءت بعد عزيمة سابقة فأعانتها، ودفعت عنها عوارض التردد والإحجام»[4] .

وفضلا عن ذلك كان للبيئة الأسوانية والعصر الذي عاشه العقاد أثر في تكوين ثقافته ، فقد فتحت هذه البيئة "شاعريته على السماء والطيور، وفتحت عقله على المقارنة بين الخالد والغابر وبين المثال والحي والحجر والبشر"[5]، مما سمح له من البروز في عالم المعرفة والأدب، كما أن طبيعة هذا

[1] ـ د.طه مصطفى أبو كريشة ،ميزان الشعر عند العقاد ،ص 82 .

[2] ـ انا للعقاد ، 60 ،61 نقل عن المرجع نفسه ،ص 82 .

[3] ـ العقاد ،انا ، ص29 .

[4] ـ المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[5] ـ د.طه مصطفى أبو كريشة ،ميزان الشعر عند العقاد ،ص83 .

العصر زادت من قوة عزيمته، فقد فتح العقاد عينيه على عصره، فوجد بلاده تحثم تحت أقدام الاحتلال الإنجليزي الذي فرض سيطرته وحكم البلاد، ووجّه سياستها وتحكم في مصيرها ،وهو ما انعكس على نفسية العقاد وآثاره التأليفية، التي حارب من خلالها الطغيان، وولدت فيه عزيمة لا تثنى وهمة لا تهان.[1]

والظاهر أن العقاد باستعداده الفطري وذكائه الحاد وذهنه المتوقد، "استطاع الاستفادة من هذا العصر في جوانبه الإيجابية والسّلبية، مدركا لما يقتضيه من تجديد وسعي وراء التحرر من ذل العبودية الفكرية والاجتماعية، والإحاطة بالعديد من العلوم المختلفة متصدرا فيها الأدب والشعر، وذلك لأهميتهما في العملية التجديدية والخروج إلى عالم المعرفة.[2].

ويبدو لي كما أشرت إليه سابقا أن للبيئة الأسوانية والمدرسة وطبيعة العصر الذي عاشه العقاد الأثر الكبير في بناء ثقافته ، كما أنها تعتبر من أبرز العوامل التي أهلته ليكون أديبا وشاعرا وناقدا فيلسوفا متنوع الثقافات، جال بفكره في شتى الميادين، "درس الحياة الإنسانية والفلسفة والأدب الإنجليزي، وعديدا من الآداب الأخرى، ومتصلا بكل ما هو جديد من كتب ومجلات أدبية، ومركزا في ذلك على الثقافة الإنجليزية التي اتصل من خلالها بالثقافات العالمية الأخرى".[3]

ولقد كان لهذه الدراسات والاتصالات المختلفة الصدى الكبير في امتلاك العقاد ثقافة أدبية ونقدية واسعة، أهلته ليكون من بين الشخصيات الأدبية والنقدية البارزة في هذا العصر، وميزته عن

[1] - المرجع نفسه ، ص 84، ينظر.

[2] - المرجع السابق، ص 84 ينظر.

[3] - عباس محمود العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي،ص 192-193.

الجيل الماضي في دعوته إلى التجديد والنهوض بالأدب والشعر وناقدا لهم، محدثا ثورة فكرية حول مسلكهم الذي سلكوه في هذا المجال، ومبينا لهم الأخطاء التي وقعوا فيها، ونؤكد ذلك بقوله: "فإن كان السّكوت عن الخوض في أحاديث الأدب داع، فقد زال ذلك الداعي اليوم وقد تجددت دواع الكتابة في أصوله وفنونه وأخصها الأمل في تقدمه".[1]

وبمخالفة العقاد للجيل الماضي وسعيه وراء العملية التجديدية، أنشأ العقاد وزميلاه مدرسة جديدة عرفت بمدرسة الديوان في الأدب والنقد.

ثالثا– مدرسة الديوان :

تأسّست هذه المدرسة على يد ثلاثة أعلام وهم: "عبد الرحمن شكري"، الذي كان يعتبر في نظر الكثير من النقاد رأس هذه المدرسة المجددة في الشعر العربي الحديث[2]، و "عباس محمود العقاد" وزميله "إبراهيم عبد القادر المازني"، وتعد مدرسة الديوان من أهمّ المدارس النقدية في العصر الحديث وانطلاقة حقيقية في حركة التجديد في الشعر العربي، كان هدفها الوحيد هو" الإبانة عن المذهب الجديد في الشعر والنقد والكتابة، وتبيين عيوب الجيل الماضي وكتابه ومن سبقهم من المقلدين"[3]، كما عملت على" توجيه الأدب الحديث توجيها جديدا إنسانيا، وجعل الشعر عنوانا للنفس الصحيحة".[4]

لقد استمدت هذه المدرسة "معظم مبادئها وثقافتها من معين واحد وهو الأدب الإنجليزي"[5]،

---

[1] - العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ، المقدمة، ص 3.

[2] - د.طه مصطفى أبو كريشة ،ميزان الشعر عند العقاد،ص 93.

[3] - العقاد والمازني ،الديوان في النقد والأدب ، المقدمة، ص 3.

[4] - حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب الحديث ، دار الجيل، بيروت، ط1، سنة 1981، ص 300.

[5] - د.طه مصطفى أبو كريشة ، ميزان الشعر عند العقاد ،ص93.

بمعنى أن روادها كان لهم صلة وثيقة بالآداب الغربية، وهو ما جعل نظرتهم تختلف عن نظرة أنصار الأدب القديم و دفعتهم للدعوة للتجديد في الأدب والشعر.

لقد لعبت هذه المدرسة التجديدية الدور الكبير في فتح المجال أمام العقاد وزميليه في "حمل لواء الثورة ضد الشعر الكلاسيكي والشعر القديم، وتوجيه سهام نقدهم إلى زعماء الشعر العربي المحافظ ، وكتابة أعنف الفصول النقدية التي حفظها التاريخ"[1]، وما تزال إلى يوما هذا.

[1] - النقد والنقاد المعاصرون ،ص95 ، 96 ، نقلا عن المرجع السابق، ميزان الشعر عند العقاد، ص119 .

الفصل الأول: الفكر النقدي عند العقاد.

- تمهيد.

- المبحث الأول: مفهوم الشعر والنقد عند العقاد.

- المبحث الثاني: الآراء النقدية لموضوعات الشعر عند العقاد.

- المبحث الثالث: الآراء النقدية في بناء القصيدة عند العقاد.

تمهيد:

لقد لعب العقاد دورا كبيرا في النهوض بالنقد العربي، ودفع عجلة الأدب إلى الأمام، و ذلك بفضل فكره النقدي الواسع الذي احتوى على العديد من الآراء المختلفة في مجال الأدب والنقد، والتي صنع بها نقلة فاصلة بين عهدين في تاريخنا الثقافي والأدبي الحديث، ومقيما لنموذج واضح وإستراتيجية جديدة للتعبير عن منظوره في إصلاح الشعر والنهوض به.

وقد تميز العقاد عن الأجيال السابقة، واجتمعت فيه كل الصفات فكان شاعرا وكاتبا وناقدا وفيلسوفا وبحرا -إن صح التعبير – يزخر بشتى فروع المعرفة، وهو ما نتج عنه أراء نقدية مختلفة في الشعر والقصيدة العربية، وخاصة بعد ثورته على شعر المقلدين.

المبحث الأول: مفهوم النقد و الشعر عند العقاد.

أ- تعريفه النقد:

يعتبر النقد من بين المصطلحات الأساسية و البالغة الأهمية في الساحة الأدبية ويعود ذلك لرواجه الكبير بين الشعراء والنقاد كما أن موازنته ودراسته للأعمال الأدبية و تفسيرها وتحليلها، وكشفه عن مواطن الجمال والقبح والقوة والضعف زادت من قيمته في الساحة الأدبية، وهو ما جعل منه مصطلحا هاما اختلفت الآراء حول مفهومه، وتعددت مع مر العصور والأزمنة.

وناقدنا العقاد اهتم كثيرا بالنقد وحدد له مفهوما وعرفه على النحو التالي: "إن النقد هو التمييز والتمييز لا يكون إلا بمزية، والبيئة نفسها تعلمنا سننها في النقد والانتقاء حين تغضي عن كل

ما تشابه، وتشرع إلى تخليد كل مزيّة تنجم في نوع من الأنواع، فسواء نظرنا إلى الغرائز التي ركبتها في مزاج الأنثى، أو إلى الغرائز التي ركبتها في مزاج الفنان، وهذان هما المزاجان الموكلان بالإنتاج والتخليد في عالمي الأجسام و المعاني . فإننا نجد الوجهة في هذا أو في ذاك واحدة ، والغرض هنا وهناك على اتفاق"[1].

والظاهر من خلال هذا النص الذي أبدى العقاد فيه رأيه هو أن النقد يعتمد على أسس ونظريات قارة، كما أنه يعتبر مزية من المزايا يستند فيها إلى الطبيعة وعملها في تكوينه وتحديد غرضه ومنهجه، فالنقد عمل أدبي هادف، وليس مجرد تمييز بين جيد الكلام ورديئه، كما هو عند القدماء.[2]

إنّ العقاد قد جمع بين عنصرين هامين في تحديده لمفهوم النقد، وجعلهما أساسيين في العملية النقدية، وهما عنصر المزايا وعنصر الطبيعة، وحاول " الرّبط بينهما في الأدب والنقد ربطا فلسفيا".[3]

وفي نظرة العقاد إلى عنصر المزايا يرى أن هذا العنصر هو "هدف من أهداف النقد، ووجوده في العمل الأدبي هو المبرر الوحيد لعملية النقد، وأن موضوع النقد ليس أي أثر أدبي كان، بل هو أثر أدبي يشتمل على مزايا تستهل اهتمام الناقد، وتستوجب عناءه، فالعقاد لا يهمّه التمييز بين الكلام جيّده ورديئه، إنّما يهمّه الكلام الذي يعده مزية تستحق الإشادة والتخليد".[4]

أما العنصر الثاني الذي جمعه العقاد مع المزايا في تحديده لمفهوم النقد هو الطبيعة، فأشار إلى أن " خير معلم في مضمار النقد هو الطبيعة، لأنه يرى الاعتبار بعمل الطبيعة خليق بأن يضع أيدينا

[1] - عباس محمود العقاد: ساعات بين الكتب، مؤسسة النشر هنداوي للتعليم والثقافة، القهارة،(د.ط)،سنة 2012،ص 72.

[2] - د.محمد مصايف جماعة الديوان في النقد ،ص94 .

[3] - المرجع نفسه ،ص94 .

[4] - المرجع نفسه ,ص95 .

على طريقة سليمة في النقد"[1]، وذلك لأن الطبيعة في عملها الانتقائي لا تهتم إلا بالأنواع الصالحة للبقاء والأنواع ذات المزايا، ولا تميز بين الأنواع المختلفة الأخرى .

وتأسيسا على هذا الفهم يمكننا القول أن العقاد يريد مقارنة النقد بالطبيعة معبرا في ذلك عن التشابه الكبير في العمل الذي يقومان به، كما يدعو العقاد الناقد إلى "التمييز بين الآثار الأدبية الصالحة للخلود"[2] ، كما هو الحال مع الطبيعة في انتقائها، والنقد الصحيح والحق عنده "هو كل ما يجيء من ناقد أقام الدّليل على أنه يألف شخصية المؤلف وأسلوبه ونظرته إلى الحياة، ثم هو يأسف لأن ذلك المؤلف قد تخطى شخصيته في هذا الموضع أو ذاك"[3]، أو هو ذلك النقد الذي "يفطن إلى شخصية المنقود ويألف عيوبها كما يألف حسناتها ويطالبها بالأمانة لتلك العيوب، كما يطالبها بالأمانة لتلك الحسنات". [4]

وعلى هذا النحو عرف العقاد النقد، وبين لنا الاتجاه الذي سلكه فيما يخص ذلك، ومعبرا عن الطريقة الصحيحة لاستعمال النقد والتي هي أكثر صوابا ودقة لإنجاح هذه العملية النقدية.

ب– تعريفه للشعر:

لقد أثارت الدراسات النقدية العديد من الآراء المختلفة، وجعلت للشعر محطة في ذلك، فعرف هذا المصطلح أهمية كبيرة في الساحة الأدبية، ويرجع ذلك لاعتباره فن من الفنون الأدبية المرتبطة بالذات الإنسانية، وعلى هذا الأساس نتج اختلاف كبير بين الشعراء والنقاد حول ماهيته،

[1] - المرجع السابق ،ص95 .

[2] - المرجع نفسه ،ص96 .

[3] - عباس محمود العقاد ، ساعات بين الكتب ،ص70 .

[4] - المرجع نفسه ،ص70 .

فلكل أديب وجهة نظر خاصة به في هذا المجال، فإذا بحثنا عن تعريف للشعر في ما سبق العقاد من وجهات نظر وجدناه اعتمد على مفاهيم تمثلت فيما ذكره الشيخ حسين المرصفي في كتابه "الوسيلة الأدبية"، والذي يعرّف فيه الشعر على أنه "الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف بأجزاء متفقة في الوزن والرّوي مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به"[1].

أما العقاد فيرى في الشعر تعريفات مختلفة ومتعددة، ولم يحصره في تعريف واحد فقط، بل تجاوز ذلك، فهو يعتبر الشعر تعبيرا عن العاطفة الصادقة والصورة الحية المعبرة عن نفس صاحبه المفصحة عن وجدانه،أي كل ما يخالج نفس الشاعر من أحاسيس وشعور، ونستدل على ذلك من قول العقاد: "... إن كنت تلمح وراء الحواس شعورا حيّا ووجدانا تعود إليه المحسوسات كما تعود الأغذية إلى الدم ونفحات الزهر إلى عنصر العطر فذلك شعر الطبع والحقيقة الجوهرية"[2].

ولقد قدم العقاد على تعريفا آخر للشعر من وجهة أخرى مختلفة عن الوجهة الأولى فاعتبره بابا من أبواب السعادة، ونلمح ذلك في قوله: "والشعر باب كبير من أبواب السعادة، بل إن السعادة ما لم تعقها حوائل الحياة لا تدخل إلا من بابه، فإن ما من شيء في هذه الدنيا يسر لذاته أو يحزن لذاته، وإنما تسر الأشياء أو تحزن بما تكسوها الخواطر من الهيئات وتكيفها الأذهان من الصور ... والشعر أيضا مسلات لمن شاء السّلوى، وصدى تسمعه النفس في وحشة الوحدة، فتطمئن إليه كما

[1] - الوسيلة الأدبية، ج2، ص 467، 468، نقلا عن د. طه مصطفى أبو كريشة، ميزان الشعر عند العقاد، ص 153.

[2] - العقاد ، الديوان في الأدب والنقد ، ص 21.

يطمئن الصبي التائه"[1].

وأشار العقاد للشعر فوصفه "بالتعبير الجميل عن الشعور الصادق"[2]، وكان يعني من وراء ذلك أن الشعر تعبير يرتبط بالعالم الداخلي للشاعر، ويفهم أيضا من وصفه هذا أن الشعر يتألف من عنصرين أساسيين وهما الشعور والتعبير الذي هو اللغة النابعة من أعماق الشاعر، فالشعر يعتمد في نقله إلى المتلقي على الشعور واللغة المعبرة ليكون في أصدق حالاته، لذلك يراه العقاد " ترجمان النفس والنّاقل الأمين على لسانها لأنها لا حقيقة إلا بما تبث في النفس واحتواه الحس، والشعر إذا عبر عن الوجدان لا ينطق على الهوى إن هو إلا وحي يوحى"[3]، كما أنه " استيعاب للمحسوسات، وقدرة التعبير عنها في القالب الجميل"[4].

ويرى العقاد الشعر العصري والحديث هو "وصف الإنسان ما يحس ويعي لا أن يصف الأشياء مجاراة للأقدمين، عكسا أو طردا في أنواع المجاراة".[5]

وعلى ما يبدو لي في التعريفات التي أثارها العقاد حول هذا المصطلح الأدبي أنه يحاول ربط الشعر بالتعبير الجميل والشعور الصادق وجوهر الأشياء التي تخفيها الحياة والطبيعة وتترتب في النفس البشرية، وهو ما يبين لنا الفكر الذي كان يناشد به العقاد وذوقه وموهبته الواسعة في مجال الأدب والشعر، وكما أشرنا فهذا الناقد لم يرد أن يقيد مفهوم الشعر تحت تعريف واحد بل كان على علم

[1] - العقاد عباس محمود: مقدمة ديوان عبد الرحمن شكري، مطبعة البوسفور، القاهرة، سنة 1913، ص 682.

[2] -وحي الأربعين، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 7.

[3] - العقاد، ساعات في الكتب والحياة، المجموعة الكاملة للأدب والنقد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مج 26، ط1، سنة 1984، ص 207.

[4] -محمد مصاريف، جماعة الديوان في النقد، ص 207.

[5] -عباس محمود العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، ص 52.

بأهميته وقيمته في الساحة الأدبية وتجاوز ذلك بتعريفه له تعريفات مختلفة ومتعددة.

المبحث الثاني: " الآراء النقدية لموضوعات الشعر عند العقاد"

لقد شملت كتابات العقاد العديد من العلوم المختلفة،كالأدب والفكر والفلسفة وعلم الاجتماع والديانات وغيرها ، وكان إلى جانب ذلك شاعرا مجددا امتازت سيرته الشعرية بالتنوع، إذ كتب إحدى عشر ديوانا وهي بحسب ترتيب صدورها "يقظة الصباح سنة 1916م، ووهج الظهيرة 1917م، و أشجاح الأصيل 1928م، ووحي الأربعين1933م، وهدية الكروان 1933م،وعابر سبيل1937م،وأعاصير مغرب 1950م،وديوان بعد الأعاصير، وديوان عرائس وشياطين ، وديوان من دواوين 1958م،وما بعد البعد 1966م."[1]

ولقد سمحت قراءة العقاد للتراث العربي واستيعابه للثقافة العربية، لاسيّما الأدب الإنجليزي أن يؤسس مع زميله شكري والمازني مدرسة شعرية جديدة عرفت بمدرسة الديوان ، والتي ساهمت بدورها الكبير في تطور الشعر العربي الحديث، فبعدما كان الشعر العربي يعاني من أزمات عنيفة ظهر العقاد بهذا المظهر القوي وبصيغته التجديدية ، محاولا بفكره الواسع رفع القيود التي كان يتخبط فيها الشعر العربي ،ورافضا بذلك البواعث السابقة التي اعتبرها السّبب الرّئيسي في تدهور الشعر وانحطاطه.

ونلاحظ العملية التجديدية في النهوض بالشعر عند العقاد من خلال بعض الآراء النقدية الموجهة إلى أبناء عصره التي كان يسعى من خلالها انقاد النفس الإنسانية والملكة الفنية، فيرى العقاد

[1] - عباس محمود العقاد،عابر سبيل ، 2، نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع ، نشر في يناير سنة 1997 – الواجهة الخلفية للكتاب.

في توجيهه هذا "أنه لا يمكن انقاد النفس الإنسانية والملكة الفنية إلا بالاعتناء بالأشياء التي نجد فيها ما يستحق العناية ويبعد التفاهمات المسيطرة على الحياة والشعر والفن في هذا العصر، كما يرجع العقاد هذه التفاهات وتغلبها على النفس والشعر إلى أسباب تمثلت في فقدان الإيمان بالمثل العليا والعقائد الراسخة والفضائل الروحية، ويرجعها أيضا إلى التجاهل الكبير للمعاني المهجورة وتكذيبها والسخرية من قائلها".[1]

وتظهر لنا أيضا ملامح التجديد من خلال موضوعاته الشعرية التي استمدها العقاد من الحياة والشعور التي يراوده اتجاهها ،و محاولته التغيير والابتعاد عن الماضي وغشاوته،فيقول العقاد في ذلك:"فإذا تعوّدنا أن نشعر بما حولنا حق الشعور وأن نخلع على اليوم الحاضر ما كنا نخلع عن الزمن الماضي من سرابيل الجمال والخيال، استطعنا أن نقشع عن أبصارنا غشاوة الماضي دون أن نجعل التفاهة نتيجة لأزمة انقشاع تلك الغشاوة".[2]

إنّ العقاد يريد من خلال قوله هذا، أن يصور لنا فكرة أساسية تتمحور حول الشعور ودوره الهام في العملية الإبداعية، وكيفية النهوض بالشعر وتخليصه من القيود السابقة، وذلك لأن الشعور هو الذي يمكننا من اكتشاف الحياة والولوج إلى أسرارها والتعبير عنها.

والظاهر أن العقاد يستمد جلّ موضوعاته الشعرية من الحياة اليومية،ويبرر ذلك في قصائده الشعرية نحو:"الطريق في الصباح"، "والمتسول"، و"القطار العابر"، و"صور الحي"، و"بابل الساعة

[1] - المرجع السابق ،ص5 ، بتصرف .

[2] - المرجع السابق ،ص7 .

الثامنة"،وفضلا عن ذلك تميز العقاد بخياله الواسع في مجال الشعر و يتجلى ذلك في قصيدة من قصائده تحمل عنوان "الدكاكين في يوم عطلة".يقول العقاد فيها :

مُقْفَـــــرَات مُعَلّقَـــــات مُحْكَمَـــــات

كُلُّ أَبْوَاب الدَّكَاكين عَلَى كُل الجهَات

تركُوهَا أَهْمَلُوهَا

يَوْمَ عيد عَيَّدُوهُ وَمَضُوا في الخُلُوَات

""البدَارُ" "مَا لَنَا اليَوْمَ قَرَارُ! "

أَيّ صَوْت ذَاكَ يَدْعُو النَّا سَ منْ خَلف الجدَار

أَدْرَكُوهَا أَطْلَقُوهَا

ذَلكَ صَوْتُ السّلَع المحْبوس في الظُلْمَة ثَارَ

في الرُّفُوف تَحْتَ أَطْبَاق السُّقُوف

المدَى طَالَ بنَا بَيْنَ قَعُود وَ وُقُوف

أَطْلَقُونَا أَرْسلُونَا

بَيْنَ أَشْتَات منَ النَّاس نَسْعَى وَنَطُوفُ.[1]

والظاهر أن العقاد في ثنايا هذه القصيدة يصف لنا السّلع،لكن وصفه هذا لم يكن وصفا تقريريا مباشرا،بل كان يصورها وهي تشكو لأنها تركت حبيسة ومهملة بعد أن أغلقت الحوانيت في يوم عطلة، ويصورها وهي ثائرة على هذا الوضع كأنها لا ترى الحرية إلا حين تنطلق من رفوفها المظلمة لتحويها أجساد البشر ،كما أن للعقاد في هذه الأبيات بعد ومقصد آخر وهو البعد الإحيائي الذي يمس بفكرة الحرية التي آمن بها إيمانا قوياً، والفكر الذي كان يسعى إلى تحقيقه في معالجة القضايا التي تمس المجتمع والطبيعة الإنسانية بشكل عام.

وعلى هذا النحو كان العقاد يحيل الموضوعات البسيطة والعادية إلى موضوعات نابضة بالحياة مستعملا خياله الواسع، وناقدا بذلك الحالة المزرية التي يراها عائقا أمامه وأمام غيره ،وفضلا على ذلك كان يتميز العقاد بالشّاعرية المفرطة والنظرة الواسعة للحياة مؤمنا بفكرة الحرية، وهو السبب الذي دفع به للقيام بثورة أدبية ونقدية ضد العديد من النقاد والشعراء ،محاولا من خلالها التجديد في الشعر والأدب والنقد ،ويظهر لنا ذلك من خلال ما كتبه الأستاذ العقاد في كتاب الديوان في الأدب والنقد ، وهو يصف الكتاب في حدّ ذاته قائلا:"وهو كتاب ...موضوعه الأدب عامة ووجهته الإبانة عن المذهب الجديد في الشعر والنقد والكتابة".[1]

[1] - المرجع السابق (عابر سبيل) ص 36-37 .

[1] - العقاد والمازني ، الديوان في الأدب والنقد ص 3 .

لقد أحب العقاد الشعر وأعطاه قيمة كبيرة، فهو لا يراه سجلاّ ديناميكيّا أو أرشيفا لحوادث الحياة، بل يتمثله رؤية خالصة للحياة نفسها، كما أنه لم " يرتض أن يكون الشعر هديّة تحمل إلى الملوك و الأمراء لإرضائهم و تسليتهم ومنادمتهم في أوقات فراغهم ، مما يخرج بهم عن جوهر الشعر إلى الشطط و المبالغة و التفنّن في تلفيقات الألفاظ و المعنى لإرضاء الممدوحين و كسب نوالهم ."[1]

وحاول العقاد الإبانة عن مذهبه الجديد في الشعر، ورافضا بذلك لكل قيد، حيث أنه يؤكد "أن الشعر شيء مقرن بالحياة منذ نشأة الإنسان الناطق، فلا بد من حسن اختيار المواضيع التي تخدمه مع إدراك شأنه وشأن قائليه دون التفريط فيه لأن للشعر أفقاً أوسع، وأغوار أعمق وغاية أقصى وقدراً أشرف."[2]

إن مجال الشعر عند العقاد لم يقتصر على موضوع واحد فقط بل أثار العديد من المواضيع في الشعر العربي كما اختلفت آراءه النقدية فيما يخص ذلك , فبعد ما كان يظن المقلدون :" أن الدعوة في تجديد الشعر هي الإعراض عن كل ما هو قديم من الأغراض الشعرية التي تناولها الشعراء في العصور السالفة، باعتبارها أغراضا لا تناسب العصر الحديث الذي ينشد وجهة جديدة في الأدب، وجاء العقاد وأنكر هذا الظن و رده في وجه المقلدين، مدافعا عن الأغراض القديمة في الشعر العربي

[1] - مطالعات ،ص1-2 نقلا عن د.طه مصطفى أبو كريشة ، ميزان الشعر عند العقاد ص 161 .

[2] - العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، ص141 .

ومبينا أنها مهما كانت قديمة فهي جديدة إذا تناولها الشاعر من زاوية معيّنة أومن واقع تجربة بعيدا عن الكذب و الاختلاق ."[1]

ومن خلال هذه الفقرة يتبادر إلى أذهاننا أن العيب في الشعر على حسب رأي العقاد لا يكمن في الأغراض القديمة أو الجديدة، بل يكمن في الشاعر وكيفية صياغته لها والمنظور الذي يأخذها عليه في صياغاته الشّعرية، فالعقاد كان حريصا على أن يكون شعره صورة من آرائه الجديدة لما أهّله لدراسات نقدية شملت العديد من المواضيع الشعرية نذكر منها:

– نظرة العقاد لشعر الطبيعة:

لقد هام العقاد بالطبيعة و خصّها بالعديد من القصائد في دواوينه المختلفة، و كان استلهامه للطبيعة من بين الأسس التي ارتكز عليها في عمليته التجديدية كما يعتبرها "خير معلم في مضمار النقد "[1]. ويراها من جهة أخرى على أنها " سر من أسرار الحياة فيها جانب يتّصل بإحساسنا ووعينا و سرائر النفس الإنسانية ."[2] .

و العقاد في نظرته إلى شعر الطبيعة كان يسعى أيضا إلى تبيان درايته النقدية لتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي وقع فيها بعض الشعراء، وأحسن مثال على ذلك: نقد العقاد لشعر شوقي والذي كان يقصد منه النظرة الخارجية، أي أن شوقيا كان لا يتجاوز في أوصافه غاية أقصى من المتعة

[1] - د.طه مصطفى أبو كريشة ، ميزان الشعر عند العقاد ، ص277 .

[1] – د.محمد مصايف ، جماعة الديوان في النقد ص 95 .

[2] - عباس محمود العقاد ، الفصول ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة (د. ط) سنة 2012 ص 125.

الحسّية، وكان يقف عند هوامش الحياة دون أن يتغلغل في أعماقها، و ضرب العقاد مثلا لبعض أبيات شوقي في وصف الربيع:

يقول شوقي :

آذارُ أَقبَلَ قُم بِنا يا صاحِ حَيِّ الرَبيعَ حَديقَةَ الأَرواحِ

وَاِجمَع نَدامى الظَرفِ تَحتَ لِوائِهِ وَاِنشُر بِساحَتِهِ بِساطَ الراحِ

و يقول أيضا :

يَخطُرنَ بَينَ أَرائِكٍ وَمَنابِرٍ في هَيكَلٍ مِن سُندُسٍ فَيّاحِ

مَلِكُ النَباتِ فَكُلُّ أَرضٍ دارُهُ تَلقاهُ بِالأَعراسِ وَالأَفراحِ

مَنشورَةٌ أَعلامُهُ مِن أَحمَرٍ قانٍ وَأَبيَضَ في الرُبى لَمّاحِ.[1]

يرى العقاد في تعليقه و نقده لهذه القصيدة أن في " ألفاظها عذوبة وفي سردها نغمة محبوبة،كما أنها تمثل في وظيفتها مناظر الربيع وأجوائه بكل صورة، لكن الغاية حسب رأي العقاد لا تكمن في الوصف الخارجي للموضوع حتى لو أتى الشاعر بأروع المجازات كما أن ربيعيات شوقي لا تتعدى هوامش الحياة "[2].

[1] – احمد شوقي الشوقيات، ص 258

[2] –العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ص 178-179 .بتصرف .

و يقصد العقاد من ذلك أن شوقيا لم يتعمق في الحياة الإنسانية، وكان سطحيا بعيدا كل البعد عن الصورة والغرض الذي جاءت من أجل تحقيقه لهذه الأبيات كما نستخلص للعقاد فكرة أساسية مفادها أن الوصول للغرض الشعري في القصيدة لا يكون إلا بالوقوف على السّرائر الإنسانية والتعمق في الحياة الباطنية لها .

لقد طرح العقاد آراء مختلفة في معالجته لهذه المواضيع، فقد وقف العقاد طويلا عند النيل والبحر والليل، والربيع و الخريف والشتاء، كما كان له موقف من شعر المناسبات و شعر المديح.

- نظرة العقاد لشعر المناسبات (المديح) :

لقد كان للعقاد نظرة لشعر المديح والذي اعتبره من " أفضل المقاييس لقياس حال الأمّة والشاعر و الأدب في وقت واحد، كما أجاز مدح الشعراء للأمم ولم ير عيباً في شمول الأدب على هذا الباب "[1].

ويشير العقاد أيضا إلى أن الخلاف لا يكمن في موضوعات المديح بل يكمن في نوعه، فمديح الأمم الجاهلة لا يصبو إلى مديح الأمم المتعلمة مثلما هو الحال مع الشاعر المالك لأمره ونقيضه المغلوب عنه ."[2]

ويبدو لي من هذا المنطلق أن العقاد يحاول تعديل مفهوم المدح وشعر المناسبات بحيث تكون القصيدة صادقة ومعبرة عن الواقع، يستمدها الشاعر من روحه دون تكلّف أو رياء ،" فالمديح يمكننا

[1] - المرجع السابق، ص 18، 19

[2] - المرجع نفسه ، ص نفسها، بتصرف.

من الحكم على الأمم بالتعلّم أو الجهل و بالحرية أو الاستبداد ،كما يساعد في بناء المجتمع و المحافظة على قوامه و الدفاع عنه"[1]

واهتمام العقاد بشعر الطبيعة و شعر المديح يبين لنا الاتجاه الذي سلكه، كما تظهر لنا أيضا بعض المعايير التي اتّخذها لعمليته التجديدية في الشعر مركزا على الذات المبدعة وكيفية دراستها لهذا الفن الشعري ،ومغيرا لبعض المفاهيم التي كانت عائقا في طريقه التجديدي.

المبحث الثالث: الآراء النقدية في بناء القصيدة عند العقاد:

لقد امتلكت جماعة الديوان بمن فيهم العقاد نظرة تجديدية واسعة فيما يخص مسار القصيدة العربية، وكان ذلك بعد استلهامهم للعديد من الثقافات المختلفة التي ساعدتهم في هذه العملية التجديدية . وهذا ما أثر بصورة كبيرة على شكل القصيدة ومضمونها وكذا البناء واللغة .

ويعد العقاد من " طلائع النقاد المثيرين لهذه القضية وكانت آراءه هي التي أخذت بيد النقاد من بعده "[2] ،مما أهله ليكون رائدا في تجديد القصيدة العربية ، فاعتبر شعر العقاد فيصلا بين التجديد والتقليد، و ذلك لأنه كسا الشعر بشاعرية حقيقية كان منبعها الوجدان الإنساني المميز، والطبيعة التي تعد الملاذ الأخير للإنسان، وعن طريق هذه الآراء النقدية التي أبداها العقاد فيما يخص بناء القصيدة العربية استطاع وضع بصمته في الأدب العربي الحديث .

[1] - د.طه مصطفى أبو كريشة ، ميزان الشعر عند العقاد ،ص279 .

[2] - المرجع نفسه ، ص250 .

إن هذا ما يوجب علينا دراسة أهم الآراء النقدية للعقاد في هذا الموضوع و إلقاء الضوء على بعض القضايا الهامة التي ساعدته في تجديد القصيدة العربية. نذكر منها:

أ– الخيال:

يحتل الخيال في الشعر وبناء القصيدة العربية أهمية كبيرة عند العقاد، لذلك خصّه بالحديث مبرزا أهميته ومناديا بضرورته في العملية الإبداعية. و يبدأ العقاد كلامه عن الخيال بإبطال بعض المفاهيم الخاطئة حوله، حيث يرى العرب أن" الخيال هو ابتكار شخصيات لا وجود لها، وينسبون لها ما شاءوا من الأفعال والأقوال، كما أنهم لم يقفوا لدراسة ألوان الخيال، إلا عندما يكون تداعي معاني فحسب ."[1]

لقد نفي العقاد هذا المفهوم وجعل للخيال اعتبارا جديدا يرقي به إلى القيمة الفنية التي جاء من أجلها، " فالخيال عند العقاد هو الوسيلة الفعالة لإدراك الحقائق، ويراه أيضا الوسيلة في يد الشاعر، يتخذ منها أداة مصورة يلتقط بها ما يثير مشاعره و انفعالاته وما يحرك أشجانه و خواطره، و ما يبعث فيه معنى للحياة ، و يملأ الكون حوله ".[2]

والظاهر من تعريف العقاد أنه يريد مطابقة الخيال بالحقيقة ويجعله أداة للوصول إليها ،كما نستخلص رؤية أخرى تتمثل في ربط العقاد الخيال بالشعر، و ذلك لأنه يرى الشعر " تعبيرا عن

[1] -د.احمد احمد بدوي ، أسس النقد الأدبي عند العرب ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع(د.ط) سنة 1996 ص509 .

[2] -المرجع السابق ، ص218 .

الحقيقة لا تمويها لها مثله مثل الخيال ."[1] بالإضافة إلى أنه " وسيلة ضرورية لكل فنان ليقيس به ما لم ير على ما رأى، ويقيس المستقبل على الماضي والحاضر، فإذا كانت وظيفة الأدب هي إبراز الحقائق في صورة أجمل من صورتها الأولى، فإن الخيال هو الطريق الملائم لهذا التصوير الجميل ."[2]

إن العقاد في فهمه الجديد لوظيفة الخيال يسعى إلى الجزم بأن الخيال لا يخالف الحقيقة كما أنه يعتبر صورة بيانية تسير مع الحقيقة جنبا لجنب، فلا يمكن الفصل بينها كما هو الحال بين الخيال وبين خواطر الشاعر، فقد بيّن لنا العقاد أن هذين الطرفين لهما نفس الرؤية و الصورة الواقعية، وذلك لمطابقتها لما في النّفس الشّاعرة وترجمتها لهذه الصّورة في أمانة و صدق.

ونؤكد ذلك بقول العقاد :" وقد يخالف الشعر الحقيقة في صورته، ولكن الحر الأصيل منه لا يتعدّاها، ولا يخالف روحه و روحها، لأن لا حقيقة للإنسان إلا بما ثبت في النفس و احتواه الحسّ".[3]

ويؤكد العقاد أيضا أنّ الخيال مرتبط بالشعر ومواضيعه، فالشعر هو الخيال والخيال هو الشعر فيقول في ذلك :" كل ما نخلع عليه من إحساسنا، و نفيض عليه من خيالنا، ونتخلله بوعينا، ونبث فيه من هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر؛ لأنه حياة وموضوع للحياة ".[4]

[1] - د .محمد مصايف ، جماعة الديوان في النقد ، ص258 ، ينظر .

[2] - د.طه مصطفى أبوكريشة ، ميزان الشعر لدى العقاد ،ص219.

[3] - المرجع السابق ، ص220 .

[4] - العقاد ، عابر سبيل ، ص04 .

ب– الوحدة العضوية :

إن الدارس لهذا الموضوع يرى أن العقاد قد ثار على العديد من الشعراء والنقاد فيما يخص تفكّك القصيدة العربية، موجّها نقده إلى شعراء المدرسة التقليدية بالخصوص وذلك لمخالفتهم للنظرة التجديدية، التي كان يسعى العقاد لتحقيقها واعتمادهم على تفكك القصيدة، فشعراء المدرسة التقليدية كان البيت في قصائدهم وحدة مستقلة بذاتها، كما أنه يمكن في اغلب الأحيان تقديم البيت و تأخيره دون أن تختل القصيدة لأن البيت لا يرتبط بما بعده و لا بما قبله، و داعين في ذلك إلى وجوب أن تكون القصيدة وحدة معنوية أو فنية.

إن ما سبق قد أثار العقاد وجعله يصب جام غضبه عليهم، فهو يرى أنه بالرغم من تميز القصيدة بوزن واحد وقافية واحدة، إلا أن ذلك لا يحقق الوحدة العضوية المبتغاة، إذ يقول في ذلك: « فأما التفكّك فهو أن تكون القصيدة مجموعا مبدّدا من الأبيات متفرقة لا تؤلف بينها وحدة غير الوزن و القافية. ليست هذه بالوحدة المعنوية الصّحيحة، إذ كانت القصائد ذات الأوزان والقوافي المتشابهة أكبر من أن تحصى. فإذا اعتبرنا التشابه في الأعاريض وأحرف القافية وحدة معنوية جاز إذن أن ننقل البيت من قصيدة إلى مثلها دون أن يخلّ ذلك بالمعنى أو الموضوع وهو ما لا يجوز، ولتوفية البيان نقول أن القصيدة ينبغي أن تكون عملا فنيا تاما يكمل فيها تصوير خاطر أو خواطر متجانسة

كما يكمل التمثال بأعضائه و الصورة بأجزائها واللّحن الموسيقي بأنغامه بحيث إذا اختلف الوضع وتغيّرت النسبة أخل ذلك بوحدة الصنعة و أفسدها » [1].

ومن هذا التعليق الذي أشار فيه العقاد إلى تفكّك القصيدة العربية، نستخلص للعقاد مجموعة من الآراء التجديدية الهامة والمتمثلة في كون القصيدة مجموعة من الأعضاء لا يمكن الفصل بينها واستغناء عضو عن الآخر ، فلكل وظيفته الخاصة و المكملة للآخر، فإذا بتر عضو اختل المعنى وافتقرت القصيدة للوحدة العضوية . يقول العقاد مؤكدا ذلك :«ومتى طلبت هذه الوحدة المعنوية في الشعر فلم تجدها فاعلم أنه ألفاظ لا تنطوي على خاطر مطرد. أو شعور كامل بالحياة، بل هو كأمشاج الجنين المخدج بعضها شبيه ببعض، أو كأجزاء الخلايا الحيوية الدّنيئة لا يتميز لها عضو، ولا تنقسم فيها وظائف و أجهزة » [2]. ويؤكد العقاد أن الوحدة الفنية ليست بالترتيب المنطقي أو الترابط الرياضي بل هي وحدة شعورية ذات عاطفة تربط بين أجزاء القصيدة، و يقول العقاد في ذلك :"وهذه الوحدة كما هو ظاهر وحدة شعورية فكرية تقوم على خيط نفسي رفيع يربط بين أجزاء القصيدة، فالقصيدة تتشكل من أجزاء متداخلة بعضها ببعض و في الوقت متصلة بالتيار العام للقصيدة ،ذلك التيار الذي يربط بين أجزائها المختلفة "[1]

[1] – العقاد و المازني ، الديوان في الأدب و النقد،ص 130.

[2] - المصدر نفسه ص 130.

[1] –د. سعاد محمد جعفرة ،التجديد في الشعر و النقد عند جماعة الديوان ،ص 271.

ويبدو لي مما سبق أن للعقاد نظرة صائبة في دراسته للقصيدة و تفككها وفيما قدّم من آراء جديدة في بنائها، إذ لا يمكن الاستغناء على جزء من أجزائها، ولو حدث ذلك فسد المعنى و فقدت القصيدة جودتها العضوية و الفنية .

ج- الوزن و القافيـة :

إن الوزن والقافية من بين القضايا التي شغلت العديد من النقاد والدارسين العرب، ولكل واحد منهم رأي في هذه القضية ،غير أنّ ما يهمنا في هذا الموضوع هو دراسة العقاد النقدية للوزن والقافية وما يتمثله من رأي في مساره النقدي الجديد المخالف للنقد القديم .

إن العقاد لا ينكر الوزن والقافية، بل يعترف بوجودهما ويعتبرهما خاصيتين من خصائص الشعر ومكوّنين من مكوّنات جمالية القصيدة ،و نستدل على ذلك بقوله : « إنما الوزن المقسم بالأسباب والأوتاد و التفاعيل والبحور خاصة عربية نادرة المثال في لغات العالم وكذلك القافية التي تصاحب هذه الأوزان . ومرجع ذلك إلى أسباب خاصة لم تتكرر في غير البيئة العربية الأولى أهمّها سببان: هما الغناء المفرد و بناء اللغة نفسها على الأوزان »[1].

[1] - عباس محمود العقاد ، حياة قلم ، دار الكتب العربي ، بيروت ، لبنان , ط2 سنة 1969 ، ص284 .

لقد آمن نقاد العرب بهذه القضية إيمانا قويا و جعلوا لها اعتبارا كبيرا . و أدركوا أن " الشاعر إذا أراد بناء قصيدة عليه بالتفكير في المعنى الذي يريده، وأن يعدّ له الوزن الذي يسلس له القول عليه "[1]، "وينظر في أي الأوزان يكون أحسن استمرارا ، ومع أي القوافي يكون أجمل اطراد "[2].

وإذا كان العقاد قد وافق العرب في قضيّة الاعتراف بالوزن و القافية إلا أنه لم يوافق على الحال التي هي عليه ،ممّا دفعه إلى الدعوة للتجديد في الأوزان و القوافي بعدما وصفها بالغرض الشعري الضيّق بقوله :«إن أوزاننا و قوافينا أضيق من أن تنفسح لأغراض شاعر تفتحت مغاليق نفسه، وقرأ الشعر الغربي، فرأى كيف ترحب أوزانهم بالأقاصيص المطوّلة، و المقاصد المختلفة وكيف تلين في أيديهم القوالب الشعرية فيودعونها مالا قدرة لشاعر عربي على وضعه في غير النثر » [3] .

والعقاد في وصفه للوزن والقافية من هذا المنظور الضيق لا يقصد الاستغناء عنها أو التخلص منها، بل يريد من ذلك اتساع القوافي وتعديلها لتكون على وجهها الصحيح الفاتح لمجال المواهب الشّعرية التي تخاطب الحس و الآذان،كما أنه يحاول أيضا تصوير مذهبه الجديد و التهيئة له، ونؤكد قولنا هذا من خلال تصريح العقاد إذ يقول: « ..... رأى القراء بالأمس في ديوان (شكري) مثالاً من القوافي المرسلة والمزدوجة والمتقابلة، وهم يقرؤون اليوم في ديوان (المازني) مثالاً من القافيتين المزدوجة والمتقابلة، ولا نقول إن هذا هو غاية المنظور من وراء تعديل الأوزان والقوافي وتنقيحها، ولكننا نعدّه

[1] - عبارة الشعر ، ص67 , نقلا عن د.احمد احمد بدوي , كتاب أسس النقد عند العرب ،ص 329 .

[2] - الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ، ص9 , نقلا عن المرجع نفسه ، ص329 .

[3] - عباس محمود العقاد ، مطالعات في الكتب والحياة و مراجعات في الأدب والفنون (المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد ، مج 25 ،الأدب والنقد 2) ،دار الكتب اللبناني ، بيروت ، ط 1 ،سنة 1993 ، ص385 .

بمثابة تهيئ المكان لاستقبال المذهب الجديد، إذ ليس بين الشعر العربي وبين التفرع والنماء إلاّ هذا الحائل، فإذا اتسعت القوافي لشتى المعاني والمقاصد، وانفرج مجال القول، بزغت المواهب الشعرية على اختلافها ورأينا بيننا شعراء الرواية، وشعراء الوصف، وشعراء التمثيل، ثم لا تطول نفرة الآذان من هذه القوافي لا سيما في الشعر الذي يناجي الروح و الخيال أكثر مما يخاطب الحس والآذان ،فتألفها بعد حين و تجتزئ بموسيقية الوزن عن موسيقية القافية الواحدة » [1].

إن العقاد في تجديده لهذه الغايات الناجمة عن تعديل الأوزان و القوافي و تنقيحها كان يسعى إلى تبيين أهمية هذه القضيّة على المستوى الفني و الجمالي للقصيدة و دورها في خدمة الشعر العربي بصفة عامة ، وهو في تحديداته هذه يشير إلى أن اختلاف القافية بين البيتين كان يقبض سمعه عن الاسترسال في متعة السّماع ، و يفقده لذة القراءة الشعرية و النثرية لديه ، و يرجع العقاد ذلك إلى إهمال القافية عن مكانها المتوقّع ، و يرى أيضا أن انتظام القافية و تكرارها هو الذي يولّد المتعة

الموسيقية التي تخف لها الآذان، وانقطاع القافية بين البيت والبيت هي نفور و إحادة السّمع عن طريقه الذي اطرد عليه و يلوي به ليّا يقبضه و يؤديه"[2].

لكن العقاد بعد انقضاء ثلاثون سنة من قوله هذا يعود و يتراجع في رأيه بالنسبة للقافية المرسلة ، و يرى أن التجديد في القوافي هو النغم الأفضل للأذن عكس ما أشار إليه في بداية الأمر، ويقول العقاد في هذا المنطلق: " فالأذن تمل النغمة الواحدة حين تتكرر عليها عشرات المرات في

[1] - عباس محمود العقاد ، يسألونك ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ،ط2 ،ص87،88 .

[2] - المرجع نفسه ، ص88 ،89 .

قصيدة واحدة، فإذا تجددت القافية على نمط منسوق ذهبت بالملل من التكرار، ونشطت بالسمع إلى الإصغاء الطويل، ولو تمادى عدد الأبيات إلى المئات والألوف".[1]

و لعل تراجع العقاد عن فكرته الأولى يعود إلى عدول بعض الشعراء عن هذه التجربة الشعرية المرسلة ،كما أنه رأى أن استساغة الأوربيين لهذه القوافي المرسلة ليس إلزاما عندنا لأن طباعنا لا توافقها و في التنويع كفاية للتجديد ،معتبرا ذلك حفاظا على المتعة الموسيقية ومواكبة العصر ".[2]

وما يمكن ملاحظته من خلال هذه الإشارة التجديدية للعقاد هو أن للوزن و القافية دور كبير في المجال الشعري فلا يمكن الاستغناء عنها، و المفروض علينا حسن توظيفها و بنائها لتحقيق الغاية منها، فالشعر بدونها بطل اسمه، ونؤكد ذلك بقول العقاد :« إذا خلا شعر من العروض والقافية لم يصبح شعرا ، و القواعد التي وضعها الخليل غير قابلة للتعديل و إن كانت زيدت بتواشيح عليها » [3].

كما أن العقاد في تجديده لهذه القضية لم يخرج عن الإطار التقليدي للعروض العربي، وكان هدفه في ذلك هو التنويع و التعديل لفسح المجال أمام الشعراء للنظم و الإبداع في الشعر وإعطائه أحسن حلّة.

[1] - المرجع السابق ،ص 90 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 91 .

[3] - محمود صالح عثمان ، العقاد في ندواته ، ص115 ،نقلا عن د.سعاد جعفر ،التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، ص 290.

الفصل الثاني: النقد التطبيقي عند العقاد

-كتاب الديوان أ نموذجا-

- تمهيد.

- المبحث الأول: التعريف بكتاب الديوان (شكلا ومضمونا).

- المبحث الثاني: القضايا النقدية التي عالجها العقاد في كتاب الديوا

- المبحث الثالث: أثر كتاب الديوان وقضاياه في سيرورة النقد الأدبي الحديث.

تمهيد:

لقد خاض النقد الأدبي الحديث في العديد من القضايا المختلفة والواسعة المجال، وقد أسالت من المداد الشيء الكثير ، وكان لكتاب الديوان في الأدب والنقد الفضل الكبير في معالجته لهذه القضايا وتصحيحها وإبراز أهميتها، وذلك باعتماده على الجانب التطبيقي الذي بدا واضحا في ثناياه، فبعدما أثرنا الجانب النظري في الفصل الأول، والذي كان مجموعة من الآراء النقدية للعقاد، ننتقل إلى الفصل الثاني لدراسة أهم القضايا النقدية التي عالجها العقاد في كتاب الديوان، وهو ما سنتعرض له بعد التعريف بهذه المدونة من حيث الشكل والمضمون.

المبحث الأول: التعريف بكتاب الديوان من حيث المضمون والشكل.

وصف مضمون الكتاب:

يعد كتاب الديوان من أهم كتب النقد الأدبي التي كان لها الدور الكبير في النهوض بالشعر، "ونقد الأدب العربي وتوجيهه وجهة أخرى غير التي كان يسير فيها"[1]، ألف على يد الناقدين عباس محمود العقاد وزميله إبراهيم بن محمد ابن عبد القادر المازني، وهو "كتاب يتم في عشرة أجزاء لم يظهر منه إلا جزءان طبع أولهما في يناير وثانيهما في فبراير سنة 1921م، كان موضوعه الأدب عامة ووجهته الإبانة على المذهب الجديد في الشعر والنقد والكتابة".[2]

[1]- د.مصطفى مصطفى البسطويسي عطا ،قضايا النقد بين كتابي الغربال والديوان، دار الكتب ،ط1، سنة 1424هـ/2003م، ص 11.

[2]- الديوان في الادب والنقد ، المقدمة، ص3.

ومن خلال تصفحنا واطلاعنا على هذا الكتاب "كتاب الديوان"، لاحظنا أنه يحتوي مجموعة من النماذج الشعرية والمقالات المختلفة التي تناول فيها مؤلفاه العديد من القضايا النقدية، فالعقاد في هذا الكتاب وجه نقده لأمير الشعراء أحمد شوقي وخصه بستة قصائد من شعره بعد توطئة بعنوان "شوقي في الميزان" وهي على الترتيب: "رثاء شوقي لفريد" و"رثائه لعثمان غالب" وقصيدته في استقبال "أعضاء الوفد" و"النشيد الوطني"، و"رثاء مصطفى كامل"، و"رثاء الأميرة فاطمة"، وكلها قصائد علق عليها العقاد ونقدها محاولا الإبانة عن المذهب الجديد وتبيين النقائص والعلل في شعر شوقي والنهوض بالأدب بصفة عامة، كما نؤكد ذلك من خلال مقدمة الديوان بقول مؤلفيها: "فإن كان السّكوت عن الخوض في أحاديث الأدب داع فقد زال ذلك الداعي اليوم، وقد تجددت دواع الكتابة في أصوله وفنونه، أخصها الأمل في تقدمه، وكتابنا المقصود به مجاراة ذلك الأمل وتوقي تلك العلل"[1].

أما زميله المازني، كان له هو الثاني نصيب من النقد في كتاب الديوان، والمتمثل في "نقده لعبد الرحمن شكري ومصطفى لطفي المنفلوطي، ومعالجته للعديد من القضايا التي رآها مخلة بالشعر ولا تخدم مذهبهم الجديد".[2]

والظاهر أن العقاد والمازني كانا لهما هدف واحد من تأليفهما لهذا الكتاب وهو الإبانة عن المذهب الجديد والنهوض بالأدب وإعطائه أحسن صورة، ونجد ذلك في وصفهما لعملهما هذا بأنه

[1] - المصدر السابق، ص4.

[2] - د.مصطفى مصطفى البسطويسي عطا ،قضايا النقد الأدبي في كتابي الغربال والديوان، ص 13.

"إقامة حد بين عهدين لم يبق ما يصوغ الاتصال والاختلاط بينهما، وأقرب ما نميز به مذهبنا بأنه مذهب إنساني مصري عربي".[1]

الوصف الخارجي للكتاب (شكلا):

بعد إشارتنا إلى المضمون الذي احتواه هذا الكتاب، نذهب إلى وصف الشكل الخارجي لهذه المدونة وهو كالآتي:

هو كتاب متوسط الحجم يتألف من جزأين يتصدرهما مقدمة وواجهة كتب عليها عنوان الكتاب بالبند العريض "الديوان في الأدب والنقد"،واسم مؤلفاه "عباس محمود العقاد" و"إبراهيم عبد القادر المازني"، ورقم الطبعة. أما في آخر الكتاب فنجده يختم بواجهة خلفية و فهرس من جزأين ، في الجزء الأول شمل على مواضيع بدأ فيها بتوطئة بعد المقدمة لشوقي في الميزان، ثم انتقل إلى "رثاء فريد" و"رثاء عثمان غالب" و"استقبال أعضاء الوفد" و"النشيد القومي" و"صنم الألاعيب"، وفي الجزء الثاني احتوى على عدة عناوين أهمها ترجمة المنفلوطي وأسلوبه، وشوقي في الميزان، وما هذا يا أبا عمرو وغيرها . وكل هذه العناوين في الفصليين الأوّل والثاني، جاءت في 190 صفحة، أما الواجهة الخلفية للكتاب يوجد عليها رقم الإيداع بدار الكتب والسنة التي طبع فيها."[2]

[1] - الديوان في الادب والنقد ، ص 4.

[2] -المصدر نفسه .

– المبحث الثاني: القضايا النقدية التي عالجها العقاد في كتاب الديوان.

أ–نظرة العقاد النقدية لشعر شوقي:

لقد عاش العقاد طول حياته في خدمة الشعر والأدب، وكان ثائرا من بين ثوار الفكر والثقافة في قرننا العشرين، كما أنه استمر في دعوته للتجديد في الشعر و الأدب على أسلوب المحارب الذي" لا يهدأ أو يقر له قرار ولا تنحني هامته لأية دعوات أخرى مهما كان الإغراء ومهما كانت المغانم التي تفوته"[1]، كما أن تجديده عبارة عن مجموعة من الحملات النقدية التي شنها على الأدباء و النقاد.

إن الدّارس لهذه المعارك النقدية التي خاضها العقاد في هذه العملية التجديدية، يلاحظ أن تلك المعارك قد مست أمير الشعراء أحمد شوقي، وقضاياه الشعرية، فقد خصّه العقاد في كتاب الديوان بالنقد ووضعه في الميزان حتى يكشف على ما وقع فيه هذا الأديب من مخالفات في عمله الأدبي والشعري، وواصفا له" بالرجل الذي لا يفرق بين الإعلان عن سلعة في السوق وبين الارتقاء إلى مقام السمعة الأدبية و الحياة الفكرية في نظمه للشعر"[2].

فالشعر من بين المواضيع الهامة التي أثارها العقاد في نقده التجديدي في كتاب الديوان ،قاصدا منها إظهار وجهة نظره المتمثلة في التدني الكبير الذي وصل إليه شوقي في المتاجرة بالشعر والتصنع والمبالغة فيه، والتي سيّرته بعيدا عن الشعر الحقيقي و الرّفيع، ونستدلُّ على ذلك بقول

[1]-د.طه مصطفى ابو كريشة ،ميزان الشعر عند العقاد ص92 .

[2]- - العقاد ،الديوان في الأدب والنقد، ص 5.

العقاد:« فالعيوب المعنوية التي يكثر وقوع شوقي و أضرابه فيها عديدة و مختلفة الشيات والمداخل، وهذه العيوب هي التي سيرتهم أبعد من الشعر الحقيقي الرفيع » [1].

وفضلا عن ذلك لم يغض العقاد النظر عن المدح الذي كان يُؤجَر عليه شوقي، وهو ما يسيء في نظر العقاد لمكانة الشعر، و ينقص من هِمَّتِهِ فالشعر ترويج عن النفس لا لترويج الإعلانات التجارية، كما وصف العقاد شوقيا "بالتصنُّع في شعره على غيره دون علم منه، وبالمتعمد في أن يكون شعره إعلاناً لسلعةٍ معروضة، ويشير العقاد إلى بعض الأبيات التي نظمها شوقي لتبين هذا الخلل والضعف."[2]

فيقول شوقي في قصيدته بعنوان "رِيشَةُ صادق":

لله ريشَة صَادق من ريشة تَزْدي طَلَاوَتَهَا بكُل جَديد

كَسَتْ الكتَابَةَ في المشَارق كَلهَا حَسَنًا وفَكّتْهَا منَ التَّقْييد

تهدى الحَسَنَ الخَطّ كُلَّ مُقْصر وَتَمُدُّ في الإحْسَانِ كُلَّ مَجِيدٍ

أَغْلَى لَدَى الكُتَّاب إنْ ظَفَرُوا بِهَا مِنْ رِيشَة الأَلْمَاسِ عِنْدَ الغَيْدِ

وأَلُذُ فَوْقَ الطّرس إنْ خَطَرَتْ بِهِ مِنْ رِيشَةِ اللَّيْثِيِّ فَوْقَ العُودِ[3]

[1] - المصدر السابق ص 129.

[2] -العقاد، الديوان، ص6 ،ص119 ، ينظر.

[3] - ديوان أحمد شوقي (الشوقيات) نقلا عن الديوان في الأدب و النقد ج2، ص120 .

ويرى العقاد في تعليقه على الأبيات أن شوقياً نزل منزلة الإعلانات التجارية، و ترويجه لريشة كتابه بأنها أغلى من ريشة الألماس، فهو قريب ممن ينادي على قارعة الطرقات[1]، أي أن شوقياً يكاد يكون من الباعة في شعره.

و تأسيساً على هذا التعليق الذي أفادنا به العقاد يمكننا أن نعتبر شوقياً قد بالغ في نظمه لهذه الأبيات، و استعمل الشعر في غير محلِّهِ مما انعكس عليه سلبا و اظهر عيوبه في هذا المجال.

وقد استدل العقاد بقضايا أخرى في الشعر وسلّط عليها الضوء من خلال نَقْدِهِ لها في كتاب الديوان، وكلها مواضيع و قضايا أثارها العقاد على أمير الشعراء لتبيين مذهبه الجديد، وهو ما سنتعرض إليه في ما يلي:

ب- قضية الصدق:

يعتبر الصدق من بين القضايا الهامة والواسعة النطاق في المجال الأدبي والشعري، كما أنها اعتبرت "فضيلة توجب للشعر الفضل والمزية، وقد عنى النقاد منذ العصور النقدية الأولى بدراسة هذه القضية وإعطائها قيمة كبيرة وربطوا الشعر بالواقع النفسي، واعتبارهم الشعر الذي لا يتحدث عن عاطفة صحيحة وصادقة هو عمل مردود أي ملغى، وهو مجرد نظم لا شعر."[2]

وأما العقاد فقد اتخذ الصدق مقياسا يقوّم به الأدب والأدباء، ويظهر ذلك الاهتمام في نقده لشوقي وشعره في كتاب الديوان، وبالتحديد في قصيدة "رثاء محمد فريد" التي قال فيها شوقي:

كلُّ حيٍّ على المنية غادي تتوالى الركابُ والموتُ حادي

[1] - العقاد الديوان في الأدب و النقد، ص120، بتصرف.

[2] - د.مصطفى مصطفى البسطيويي عطا، قضايا النقد الأدبي في كتابي الغربال و الديوان ،ص112-113.

ذهب الأوّلونَ قرناً فقرناً لم يدمْ حاضرٌ، ولم يبقَ بادي

هل ترى منهُمُ وتَسمعُ عنهم غيرَ باقي مآثرٍ وأيادي[1]

ويقصد أمير الشعراء في هذه الأبيات الشّعرية على حسب قوله: فلسفة الموت، لكن العقاد في وصفه يرى أن هذه الأبيات هي "كلام للمكذّبين والشحادين وهو أخس من بضاعتهم وأبخس من فلسفتهم"[2]، والعقاد في نقده لشعر شوقي ذهب إلى الموازنة بين هذه الفلسفة التي يدّعيها أمير الشعراء وقصيدة المعري التي يقول فيها هذا الأخير:

غيرُ مجدٍ في ملّتي واعتقادي نوح باكٍ ولا ترنم شاد

وشبيهٌ صوت النعيّ إذا قِيس بصوت البشير في كل ناد.[3]

وفي موضع آخر يقول المعري:

تعبٌ كلها الحياة فما أعجب إلا من راغبٍ في ازدياد

إنّ حزناً في ساعة الموت أضعاف سرورٍ في ساعة الميلاد

أسفٌ غيرُ نافع واجتهادٌ لا يؤدّي إلى غَناء اجتهاد.[4]

والدّارس منا لهذه الأبيات التي نظمها المعري يلاحظ أن هذا الشاعر على الرغم من كتاباته في فلسفة الحياة والموت لم تظهر سمات الحزن والتشاؤم لديه، عكس ما رأينا عند شوقي من سخط وتشاؤم على الحياة، كما رأى العقاد أن شوقيّا كان يطمح إلى معارضة المعري في قصيدته، وهو ليس

[1] - أحمد شوقي (الشوقيات): الجزء 3 في المراثي. دار الكتاب العربي ، بيروت، ط13، سنة 2001، ص55.

[2] - العقاد ،الديوان ،ص 14.

[3] - المصدر نفسه ، ص 23.

[4] - المصدر نفسه، ص 23.

بقادر على أن ينظم في فلسفة الحياة والموت، ويقول العقاد في ذلك:« والمعري رجل تيمم هذه الحياة محرابا واحتواها غابا وصدق عنها سرابا، لابس منها خفايا أسرارها، واشتق مرارة مقدارها، وتتبع غوابر آثارها وحواضر أطوارها، فإذا هو نظم في فلسفة الحياة والموت، كما تراءت له فذلك مجاله، وتلك سبيله، وأين شوقي من هذا المقام؟ إنه رجل أرفع ما اتفق له من فرح الحياة لذة يباشرها أو تباشره، وأعمق ما هبط إلى نفسه من آلامها إعراضه أمير أو كبير، وما بمثل هذا ينظم الشاعر في فلسفة الموت والحياة » [1].

ويعني أن العقاد من خلال قوله هذا أن« سبب إخفاق شوقي في قصيدته هذه افتقادها عنصر الصدق الذي توافر عند المعري في قصيدته » [2].

وفي موضع آخر يواصل العقاد نقده لشعر شوقي، ويصفه بالقصور على مستوى اللفظ والمعنى، ويقول في ذلك:« ولم تعد مرونة اللفظ معجزة ذات بال فتعود القارئ أن يبحث عن المعنى ،بل لا يكفي القارئ المطلع أن يجد المعنى حتى يبحث عن وجهته ومحصلته، فمزية شوقي عند هذا الجيل الناشئ من القرّاء مزية تتخطاها العين كما تتخطى المألوف عما وراءها». [3]

ويفيد قول العقاد أن القارئ في قراءته لشعر شوقي لا يجد المعنى بسهولة، فلابد من البحث عنه، وهو ما جعل العقاد يتهم شوقيّا بالاحتيال على القراء وانعدام الصّدق في قصائده، وتمثل ذلك بقول شوقي في هذا البيت:

[1]-المصدر السابق، ص 20.

[2]-د.مصطفى مصطفى البسطويسي ،قضايا النقد الأدبي بين كتابي الغربال والديوان، ص 116.

[3]-العقاد : الديوان والنقد، ص 20، 21.

كل قبر من جانب القفر يبدو ... علم الحق أو منار المعاد.[1]

وفي هذا البيت نجد شوقيّاً يصف جغرافية القبر ويصوره على أنه "منار يقام على جانب القفر لهداية قوافل الموتى إلى طريق الآخرة لئلا يظل أحدهم النهج أو يصطدم بصخرة في دروب الموت"[2].

والعقاد في نقده لهذا البيت أشار إلى أن شوقيّا "أحال القبر إلى محل عبث واستهزاء بقيمته، ونسي اعتبار القبر الذي يبعث في النفس الهيبة والخوف"[3]، ومشيرا أيضا إلى قول المعري الذي يؤكد نقده لقيمة القبر، يقول المعري:

رب لحد قد صار لحدا مرارا ... ضاحك من تزاحم الأضداد.

ودفين على بقايا دفين ... في طويل الأزمان والآباد.[4]

ومن خلال مقارنة العقاد بين شعر شوقي وشعر المعري يظهر لنا الاختلاف الكبير، فرأى العقاد أن ميزان الصدق والجلالة ظاهر عند المعري عكس ما لاحظه في شعر شوقي، فيقول في قول المعري:« وليس أجل و لا أصدق من هذا الشعر، وأن تعبيره عن تعاقب الدّفين بعد الدّفين في الموضع الواحد بتزاحم الأضداد، وقوله أن اللّحد يعجب ويضحك من هذا الزحام، لأبلغ ما ينطق به اللّسان في وصف تهكم الموت بالأحياء، وعبث التزاحم على الحياة »[5]، بينما شوقيّا لم يكن صادقا في شعره، وكان متخبطا للمألوف ، ونؤكد هذا القول بقول العقاد في نقده لشوقي:« ثم لا يروقك

[1]- أحمد شوقي: الشوقيات، ج3، في المراثي، ص 55.

[2]- العقاد : الديوان في الأدب والنقد، ص 15.

[3]- المصدرنفسه، ص 15.

[4]- المصدر نفسه، ص نفسها.

[5]- المصدر نفسه ، ص 24-25.

وأنت تباري المعري مباراة المضحكين أن تزعم لناحيتك ولنفسك أنك نظمت في فلسفة الموت وبددت شيخ المعرة في آية من آياته».[1]

ج- فساد الذوق:

من المعلوم أن جلّ القضايا النقدية التي أثارها العقاد في كتاب الديوان كانت تشير بأصابعها إلى أمير الشعراء "احمد شوقي"، فبعد التفاتنا إلى نظرة العقاد لقضية الصدق لهذا الشاعر ننتقل إلى فساد الذوق عنده، مبينين الأخطاء التي وقع فيها وفق تقدير العقاد.

يعرف العقاد فساد الذوق فيقول:« من فساد الذوق أن يقصد المرء المدح فيقع في الهجاء، أو ينوي الذم فيأتي بما ليس يفهم غير الثناء، وأشد إيغالا في سقم الذوق وتغلغلا في رداءة الطبع شاعر يهزل من حيث أراد البكاء، وتخفى عليه مظان الضحك، وهو في موقف التأبين والرثاء والعبرة بالفناء ».[2]

إنّ فساد الذوق حسب رأي العقاد هو كل ما قصد به ووقع في غير المقصد الذي عني به، ويبين العقاد هذه القضية في وصفه لبعض الأبيات الشعرية لشوقي في رثاء العالم الجليل والتي يقول فيها:

ضجَّتْ لمصرع غالبٍ ... في الأرضِ مملكةُ النبات

أَمستْ بتيجانٍ عليـ ... ـه من الحِداد مُنكّسات

قامت على ساقٍ لغيـ ... ـبته، وأقعدت الجهات

[1]- المصدر السابق، ص 26.

[2]- العقاد : الديوان في الأدب والنقد، ج 1، ص 27.

في مأتمٍ تلقى الطبيعـ ... ـة فيه بين النائحات

وترى نجومَ الأرضِ من ... جَزَعٍ مَوَائِدَ كاسفات

والزهرُ في أكمامه ... يبكي بدمع الغاديات

حبست اقاحي الربا... والعهد فيها مومصات !!

وشَقائقُ النُّعمانِ آ بَـ .... ـتْ بالخدودِ مُخَمَّشات[1].

ومن خلال هذه الأبيات الشعرية يبدي العقاد تأسفه على الحال التي آل إليها الذوق فيقول:« واه أسفاه!! لا بدّ من التضحية، لابدّ من الفقدان والخسارة في هذه الدنيا الفانية !! وليس من السهل أن يقول الإنسان أن الأشجار قامت على (ساق) وأقعدت الجهات الست التي ما برحت قاعدة في مكانها منذ الأزل، ولا من الهيّن أن يحصر الطبيعة (لا أكثر) في مأتم تكون فيه إحدى النائحات فقط ... وهذه كلها ضحى بها شوقي على مذبح فنه فما تأوّه ولا صرخ ولا لمح لناظر على وجه امتعاصه حزن أو مسحة أسى، نعم كل ذلك ضحى به شوقي ولا مبالاة ... »[2].

ويعود العقاد منتقدا شوقيّا على أنّه "قد ضحى بالذوق السليم والوصف الصادق والتخيل الصحيح، والشعر الجدي، والشعور القوي، واعتبره مجرد مقلد لا يميز بين الاحساسين (الحزن والبهجة)، وهو ما أدى إلى الاعوجاج في الطبع والذوق"[3]، ويمثل العقاد بأبيات أخرى يقول فيها شوقي:

[1]-أحمد شوقي : الشوقيات في المرائي، نقلا عن الديوان في الأدب والنقد، ج2، ص 27، 28.

[2]-العقاد، الديوان في الأدب والنقد ، ص 29.

[3]-ينظر: المصدر نفسه، ص 27، 32.

طربت لمصرع غالب .... في الأرض رسل الحميات

قد مات (غالب) جندها ... فتمردت بعد (الممات)

أمست جراثيم الملاريا ... من سرور ظاهرات

وتفرق التيفوس والـ ... تيفود في كل الجهات[1]

ففي إدراج العقاد هذه الأبيات الشعرية من قصيدة شوقي في نقده، يتبين لنا أن ناقدنا يخاطب أصحاب الفهم للذوق السليم، والذين جعلوا الذوق في خانة التصنع والاسترخاء وتخنث الترف المؤنث، ويقول في ذلك:« وما كان اللين والترطّب قط عنوانا على ارتقاء الذوق الإنساني وحسن استعداده ،وإنّما هما نقيض هذا الذوق وأقرب إلى الوحشية منها إلى الإنسانية ».[2]

فشوقي لم ينس براعة المقطع، وختم القصيدة في رأي العقاد بأليق بيتين يتممان ما فيها من خطل الإدراك وطلال الحس، وهذان بيتا الختام:

الفكر جَاءَ رَسُولُهُ ... فَأَتَى بِإِحْدَى المُعْجِزَاتِ

عسى الشعورِ إِذَا مَشَى ... رَدَّ الشُّعُوبَ إِلَى الحَيَاةِ.[3]

ويقول العقاد في الفكر والشعور الذي أثاره شوقي:« ففي كل مختصر من عجلات علم النفس يكاد يبدأ المؤلف بالفرق بين الفكر والشعور، ويكاد يضع كلا منهما بالوضع المقابل للآخر، وقد ألمّ العامة بهذه الحقيقة فتسمع منهم من يقول أحيانا ليست هذه مسألة عقل، بل هذه مسألة

[1]-ديوان شوقي: الشوقيات في المراثي، نقلا عن الديوان في الأدب والنقد، ص 31.

[2]-المصدر نفسه، ص 33.

[3]-أحمد شوقي، في المراثي، ج3، ص 50.

إحساس، أو ما في معنى ذلك، ولكن شاعر العامة لا يفطن إلى الفرق فيجعل الفكر والشعور شيئا واحدا، ثم يعكس الآية فيقول أنّ الشعور يزد الحياة وكلنا يعلم أن الحياة هي التي تنشئ الشعور ولا بدع فإن من لا يفكر إلا سهوا ولا يشعر إلا لهوا ولا يمارس أسرار الحياة وقضاياها الغامضة إلا عفوا لحرى أن يجهل الفرق بين التفكير والإحساس كما جهل الفرق بين مقام السّخرية ومقام التعزية »[1].

د-قضية التصنع:

وتبعا لكلام العقاد عن الصدق وفساد الذوق، وما تفرغ عنها من حديث جاء الكلام أيضا عن الصّنعة والتّكلف، وهي ظاهرة لاحظها العقاد على شعر أحمد شوقي، وقد ورد مصطلح الصنعة في معظم مؤلفات العقاد في سياقات مذمومة، وجعل التخلّص منها شعارا لمذهبه الجديد، فنجد ذلك في مقدمة كتاب الديوان، إذ يقول:« وأقرب ما نميّز به مذهبنا أنه مذهب إنساني مصري عربي: إنساني لأنه من ناحية يترجم عن طبع الإنسان خالصا من تقليد الصناعة المشوهة، وذلك لأن الصناعة تشويه للترجمة عن الطبع، وبالتالي فالصنعة نقيض الطبع »[2].

فيرى العقاد مصطلح الصنعة في قول الشاعر الشعر على غير طبع محتذيا نماذج الأقدمين في تكلف وتشويه، فيأتي شعره مفتقرا إلى الصدق والتأثير.

[1] - المصدر السابق، ص 35.

[2] - العقاد : الديوان، ص 4.

والعقاد في اقتدائه بالشعراء العرب القدامى فيما يخص هذه القصيدة يقول:«كان شعر العرب مطبوعا لا تصنع فيه، وكانوا يصفون ما وصفوا في أشعارهم ويذكرون ما ذكروا لأنهم لو لم ينطقوا به شعرا لجاشت به صدورهم زفيرا، وجرت به عيونهم دمعا واشتغلت به أفئدتهم فكرا »[1].

أما فيما يخص شعراء الحضر فأثنى عليهم العقاد الثناء الحسن لما قدموه من شعر وقصائد قامت مقام نفسها بعيدة عن ظاهرة التصنع والتكلف، لكنه نعى أحد الشعراء من هذا الجيل، وأقر بأنه قد أفسد السلائق وجمّد القرائح، ووصفه بالمتصنع في شعره، وهو شاعر الأمراء أحمد شوقي.

ويسترسل العقاد في نقده لشوقي في مسألة التصنع فيذكر ما جاء في إحدى قصائد أمير الشعراء في رثاء الأميرة "فاطمة"، والتي أطلق عليها العقاد "فكاهة الرّثاء"، ونثرها على الشكل التالي: "أُقْسِمُ بِالْكعبةِ ذَاتِ الْأَسْتَارِ، وَبِقَبْرِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ، وأُقْسِم بفاطمة الزهراء، ومجلسها الوضاء، أقسم بالمشهد الحسيني والضريح الزينبي ومقام السيد البدوي ومزار كل شريف من ولد فاطمة وعلي، أقسم بالعترة النبوية ومراقدها الزكية، ما أن دفنوا بالأمس نيرة ..."[2]، أما شوقي في أبياته فيقول:

حلفت بالمسترة ... والروضة المعطرة

ومجلس الزهراء في الـ ... حظائر المنورة

مراقد السلالة الط .... يبة المطهرة

ما أنزلوا إلى الثرى ... بالأمس إلا نيّرة[3]

[1] - العقاد: مطالعات في الكتب والحياة، ص 380.

[2] - العقاد : الديوان، ص 166.

[3] - أحمد شوقي: الشوقيات في المراثي، ص 69.

ونستنتج مما أشار إليه العقاد في قصيدة رثاء الأميرة، أنّ شوقيّا يخشى التكذيب أو يحمل كلامه محمل الرياء والمجانة، وعليه فقد أقسم في رثائه أشد القسم على صدقه، كما يشير العقاد أن شوقيّا في رثائه قد مزج الجد بالهزل والعبث بالمدح، متسائلا عن قسم شوقي فيقول:«أفرأيت أحدا قط يقسم لك على صدقه في تعداد مناقب مرثيه ...؟ » [1].

فالعقاد في تساؤله هذا يريد أن يبين أنّ اختراع شوقي لهذا الباب، واستعماله في قصائده جميعا وفي أبيات القصيدة الواحدة لم يكن بفلتة النظم أو هفوة خاطر ولكنها أصول يرعاها وأسوم يعيها ولا ينساها، فشوقي قد تعمد ذلك، لأنه لو كان حذره من التكذيب واتقائه تهمة المداجاة فلتة سبقت قريحته في مطلع القصيدة فما كان الداعي إلى أن يعود ويقول: [2]

دع الجنود والبنو. ... دوالوفود المحضرة.

وكل دمع كذب ... ولوعة مزورة.[3]

ومن هذه الزاوية يرى العقاد أن شوقيّا بدأ قصيدته بالقسم فأشعرنا بالرّيب واتّهم نفسه في ثنائه، ثم عاد فذكر الدمع الكذب واللوعة المزورة ، وهنا نفى العقاد صدق الشاعر وألبسه ثوب التصنع والسقم في التعبير. [4]

[1]- العقاد: الديوان، ص 166.

[2]- ينظر، المصدر نفسه، ص 167.

[3]- أحمد شوقي: الشوقيات في المراثي، ج2، ص 70.

[4]- ينظر العقاد : الديوان في الأدب والنقد، ص 167, بتصرف .

ويبدو من خلال نقد العقاد لقصيدة شوقي في رثاء "الأميرة فاطمة" أن أمير الشعراء كان متصنعا في ذلك بعيدا كل البعد عن الرثاء، مفتقدا للطابع الحسي، وجودة الذوق، وهو ما افتقده شوقي في كتاباته الشعرية.

هـ – قضية التقليد:

أما فيما يخص قضية التقليد عند ناقدنا العقاد، فأخذت مجراها كباقي القضايا السابقة، فيقول عنها: "أما التقليد فأظهر تكرار المألوف من القوالب اللفظية والمعاني وأيسره على المقلد الاقتباس المفيد والسرقة"[1]، ويكشف العقاد عن هذه القضية (قضية التقليد) من خلال نقده لشوقي، ودراسته لبعض الأبيات الشعرية التي كان فيها أمير الشعراء مقلدا لغيره.

فيقول شوقي:

فارفع لنفسك بعدَ موتكَ ذكرها ... فالذّكرُ للإنسان عُمرٌ ثاني.[2]

والعقاد في مقارنته ودراسته يجد هذا البيت الشعري مقتضبا من بيت المتنبي الذي يقول فيه:

ذِكْرُ الفَتَى عُمْرُهُ الثَّاني وحاجَتُه ... مَا فاتَهُ وفُضُولُ العَيْشِ أشْغَالُ.[3]

فيرى العقاد في نقده "أن شوقيا كان مقلدا في بيته الشعري للمتنبي مقتبسا منه عبارة الذكر للإنسان عمر ثان، كما أن شوقيّا قد قلّد المتنبي وسرق ألفاظه ومعانيه التي عناها من شعره"[4].

[1] - المصدر السابق، ص 148.

[2] - ديوان شوقي (الشوقيات)، نقلا عن الديوان في الأدب والنقد ص 148.

[3] - الديوان في الأدب والنقد، ص 148.

[4] - المصدر نفسه، ص 148، ينظر.

وفي موضع آخر يرى أن شوقيّا قد شوّه بعض المعاني في تقليده لأبي الحسن الأنباري والتي يقول فيها شوقي:

والخَلقُ حَولَكَ خاشِعونَ كَعَهدِهِم ... إذ يُنصِتونَ لِخُطبَةٍ وَبَيانِ.[1]

أما الأنباري فيقول:

كأنك قائم فيهم خطيبا ... وكأنهم كلهم قيام للصلاة.[2]

ويشير العقاد في نقده إلى هذا التشويه الذي أحدثه شوقي في شعر أبي الحسن الأنباري بقوله:« شوّه معنى أبي الحسن الأنباري فوق تشويه »[3] ثم يعود العقاد ويبين وجهة نظره التي أبداها والسبب في ذلك ويقول:« نقول شوّهه لأن الخطيب لا يخطب الناس وهم سائرون به وإنّما يفعل ذلك اللاعبون في المعارض المتنقلة »[4].ولم يكتف العقاد بنقده هذا فقط، بل تجاوز ذلك إلى أبيات أخرى بيّن فيها مقصده والصورة المقلدة التي كان يراها في أمير الشعراء شوقي، وجعل له مقارنة بشعراء آخرين كمسلم بن الوليد وشعراء العرب القدماء.

يقول شوقي:

أَوْ صِيغَ مِنْ غُرَرِ الْفَضَائِلِ وَالْعُلَى ... كَفَنٌ لَيَسَتْ أحَاسنُ الْأَكْفَانِ.[5]

ويرى العقاد هذا البيت مأخوذا من قول مسلم ابن الوليد:

---

[1]- دوان شوقي (الشوقيات)، نقلا عن الديوان في الأدب والنقد، ص 148.

[2]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المصدر نفسه، ص 148.

[4]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- المصدر نفسه، ص 149.

وَلَيْسَ نَسِيمُ الْمِسْكِ رِيَا حُنُوطَهُ ... وَلَكِنّهُ ذَاكَ الثَّنَاءُ الْمُخَلَّفُ.[1]

والمتأمل لهذين البيتين يجد أن شوقياّ كان مقلدا للشاعر مسلم ابن الوليد، ونلحظ ذلك من قول العقاد:« فما أضاف شوقي إلى هذه المعاني سوى أنه جعل الأكفان تصاغ »[2].

أما تقليد شوقي لشعراء العرب في غزلهم وشعرهم يقول:

اِئنِ عَنانَ القَلبِ وَاسلَم بِهِ ... مِن رَبرَبِ الرَملِ وَمِن سِربِهِ.[3]

والعقاد في ترجمته لهذا البيت ومقصده تبين له أن شوقيّا يعني النساء، "وهو يصفهم ويشبههم بالظبية اقتداء بالعرب، فقد كانت تعجبهم عين الظبية الكحلاء، فكانوا يشبّهون بها عيون النساء ومن تم صارت المرأة ظبية".[4]

وتأسيسا على هذا الفهم نجد أن هذا التشبيه كان للعرب فهم أولى به، فشوقي لم يكن إلا مقلدا لهم في شعرهم وألفاظهم، ونؤكد قولنا هذا بقول العقاد:«وهكذا تتعلق أشعار المقلدين بالحروف والألفاظ لا بالحقائق والمعاني، وشوقي كما قلنا في أول المقال مقلد المقلدين »[5]

وأخيرا يتّضح لنا من خلال هذه الأبيات الشعرية التي جعلها العقاد محطّة لنقده، أن شوقيّا كان مقلدا في شعره لهؤلاء الشعراء ومقتبسا منهم العديد من المعاني.

[1]- المصدر السابق، ص 150.

[2]- المصدر نفسه، ص 150.

[3]- أحمد شوقي (الشوقيات)، نقلا عن الديوان في الأدب والنقد، ص 37.

[4]- الديوان في الأدب والنقد، ص 44.

[5]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

-المبحث الثالث: أثر كتاب الديوان وقضاياه في سيرورة النقد الأدبي الحديث:

لقد كان لكتاب الديوان في الأدب والنقد الفضل الكبير في معالجته العديد من القضايا الأدبية، التي لعبت دورا هاما في النهوض بالأدب والشعر، وكان لها الأثر البالغ في سيرورة النقد الحديث والحركة النقدية والشعرية بصفة عامة.

وبعد اطلاعنا على أهم القضايا التي عالجها العقاد في ثنايا هذا الكتاب، يتبيّن لنا الأثر الكبير الذي أحدثته هذه المدونة على الساحة الأدبية من تجديد وفك وتحطيم لقيود التقليد، وتغيير لكل ما هو قديم، فكان هذا الكتاب بمثابة الفيصل بين القديم والحديث، ونلمس ذلك من قول العقاد: "وقضى أن نحطم كل عقيدة أصنام عبدت قبلها، وربما كان نقدا ما ليس صحيحا أوجب وأيسر من صيغ قسطاس الصحيح، وتعريفه في جميع حالاته السابقة إن نقدم تحطيم الأصنام الباقية على تفصيل المبادئ الحديثة"[1].

ركّز العقاد في كتاب الديوان على شخصية أدبية هامة في عمليته النقدية وتطبيقه لمبادئه الجديدة، وكانت هذه الشخصية من بين الشعراء المقلدين، والتي تمثلت في أمير الشعراء، أحمد شوقي، فكان لابدّ من الرجوع إلى هذا الأديب للكشف عن الأثر الذي خلفه الكتاب وقضاياه فيه، وملاحظة التغيير الذي طرأ على أسلوبه بعد النقد الذي وجه إليه في هذا الكتاب.

والدّارس منا لأسلوب شوقي يجد أنه استجاب إلى النقد الموجه إليه واستفاد منه ،وكان ذلك بتجديد أسلوبه والابتعاد عن بعض الشوائب التي كانت تعيق تقدمه في المجال الشعري والأدبي،

[1] - الديوان في الأدب والنقد، ص 4.

ونستدل على ذلك بقول من العقاد عني به شوقي: "فنجح في أخريات أيامه إلى أغراض من النظم تخالف أغراضه الأولى التي كان يعيبها عليه الجيل الناشئ في أوائل القرن العشرين، فاتجه إلى الروايات وأكثر من الاجتماعيات والتاريخيات وعدل أو كاد عن شعر المناسبات الضيقة الذي كان ينحصر فيه"[1].

ويبدو لي من القول الذي أفادنا به العقاد أن شوقيّا قد تأثر بالنقد الذي وجه إليه، وحاول التغيير وتحطيم القيود التقليدية والابتعاد عن الأشعار الضيقة والأغراض القديمة، وأخذ وجهة أخرى تمثلت في الروايات والتجديد في الموضوعات الشعرية، التي نتج عنها ظهور الشعر الوجداني الذاتي، وشعر الفكرة والتأمل، وهو ما جعل شوقيّا "أكثر استعدادا ليكون شاعر الوطنية المصرية وشاعر القومية العربية، فقد نأى في تلك الآونة عن الأغراض القديمة ووضع شعره في خدمة الأحداث الوطنية والأماني القومية الجديدة"[2].

وفضلا عن ذلك فقد أفادته الحالات النقدية التي شنها العقاد عليه، "ودفعته إلى التروي وإلى التجويد في شعره وإلى مراجعته، مما أهله للموازنة بين التقاليد الموروثة في الصياغة والموسيقى، وتبيين المراد بالشعر العربي الحديث من تجديد ومسايرته"[3].

ونلمس هذا التجديد في إحدى قصائده الشعرية التي جاءت على لسان الطير والحيوان، وهي قصيدة بعنوان "الأسد وزيره الحمار"، يقول فيها شوقي:

حتى إذا الشَّهْــرُ ولَّى كليْلةٍ أَو نَهَــــار

[1] - عباس محمود العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، ص 191.

[2] - ميزان الشعر عند العقاد، د. طه مصطفى أبو كريشة، ص 121.

[3] -شوقي شاعر العصر الحديث،ص119 ، 120 نقلا عن المرجع نفسه ،ص123 ،ينظر .

لم يَشعُـــرِ اللَّيثُ إلا ومُلكُهُ في دَمـــار

القردُ عندَ اليميـــــن والكلبُ عند اليسار

والقِطُّ بين يديـــــه يلهو بعظمةِ فـــار!

فقال : من في جدودي مثلي عديمُ الوقار ؟!

أينَ اقتداري وبطشـــي وهَيْبتي واعتباري؟!

فجاءَهُ القردُ ســـــرّاً وقال بعدَ اعتذار:

يا عاليَ الجاه فينا كن عاليَ الأنظار[1]

ويلحظ المتأمل لهذه الأبيات الشعرية أن شوقيّا قد سلك مسلكا آخر غير المسلك الذي انتهجه في أولى كتاباته، والمتمثل في استعماله للفن القصصي الرمزي على لسان الحيوانات، الجاري على بساطة اللغة وحسن البناء، والتوظيف الناجح للحوار، واحترامه الوحدة العضوية للقصيدة.

فبعدما عاب العقاد شوقيا ونقد وحدته للقصيدة وبنائها بقوله:«إن القصيدة ينبغي أن تكون عملا فنيا تاما يكمل فيه تصوير خاطر أو خواطر متجانسة ،كما يكمل التمثال بأعضائه والصورة بأجزائها واللحن الموسيقي بأنغامه »[2]، استجاب شوقي لهذا النقد وغير أسلوبه وحاول الانتقال إلى ما هو أفضل وأحسن في كتاباته وموضوعاته الشعرية، ملتزما في ذلك بالوحدة العضوية للقصيدة

[1] - أحمد شوقي: الشوقيات، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج4، (د.ت)، ص 147.

[2] - العقاد: الديوان في الأدب والنقد، ص 130.

والتجديد في الأوزان والقوافي، كما أنه عاد إلى مراجعة أشعاره السابقة، وهو ما جعلنا نؤكد أن جلّ التغيرات التي طرأت على كتابات شوقي وأسلوبه كانت بفضل كتاب الديوان وقضاياه النقدية التي أثارها العقاد، فكان لهذه المدونة الأثر الكبير والبالغ الأهمية في العملية التجديدية التي مست شوقي والعديد من الأدباء والنقاد الآخرين.

الخاتمة

الخاتمة:

وختاما لهذه الدراسة التي جمعت العديد من الآراء النقدية للعقاد، وبعض القضايا والمصطلحات الهادفة والبالغة الأهمية من كتاب الديوان للأدب والنقد، سأحاول أن أرسم بإيجاز خطوطا تشير إلى أهم ما توصلت إليه من نتائج .

لقد كان هذا البحث محاولة للوقوف على التفكير النقدي عند العقاد في مجال الأدب والشعر، وتمّ ذلك من خلال استعراض آرائه النقدية التي عبرت عن وجهته الأدبية والشعرية في هذا العصر, وشكلت ثورة عارمة على المفاهيم القديمة، والشعراء المقلدين ، وهو ما تجلى في العديد من النتائج التي سأحاول حوصلتها فيما يلي :

- توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى معرفة أهم الأفكار النقدية عند العقاد، وانتماءاته الأدبية وثقافته الواسعة التي تميز بها.

- تعرفنا على دراسته الدلالية لبعض المصطلحات النقدية والشعرية في بناء القصيدة ،وضم الخيال والوحدة العضوية والوزن والقافية، وإضافة ما يناسب هذا العصر من مفاهيم جديدة .

-إن العقاد أخراج الأدب العربي من دور المحاكاة والتقليد إلى دور الابتكار والتجديد، وهو ما نتج عنه بعض القضايا الهامة التي ركز عليها العقاد في تقويمه للشعر، وكانت عبارة عن هجوم حاد على أمير الشعراء أحمد شوقي وكتاباته الشعرية، كما خلف كتاب الديوان في الأدب والنقد أثرا كبيرا على سيرورة الحركة النقدية والساحة الأدبية بشكل عام، وذلك يرجع إلى ما احتواه من أفكار تجديدية لاقت إقبال العديد من النقاد والأدباء في ذلك العصر .

وتكمن استفادتنا من هذا البحث في :

-الإطلاع على الفكر الجديد الذي تبناه العقاد في هذا العصر .

-التعرف على الصراعات الأدبية التي خاضها العقاد في العصر الحديث وأثرها في إثراء الأدب والنقد.

-أهمية الجانب النقدي الذي لا يمكن الاستغناء عنه,باعتباره مقياسا أساسيا لتقويم الأعمال الأدبية وتبيان أوجه الخطأ والصواب فيها .

وختاما أرجو أن أكون قد استفدت وأفدت غيري من هذا البحث المتواضع، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والله ولي التوفيق والسداد .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

1- عباس محمود العقاد وإبراهيم المزاني: الديوان في الأدب والنقد، القاهرة، ط2، سنة 1996م.

2- عباس محمود العقاد: الفصول، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (د.ط)،سنة 2013.

3- عباس محمود العقاد: أنا، المجموعة الكاملة، دار الكتب المصري، اللبناني، مج 22، سنة 1986م.

4- عباس محمود العقاد: وحي الأربعين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د.ط)، سنة 2012.

5- عباس محمود العقاد: حياة قلم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1969م.

6- عباس محمود العقاد: يسألونك، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط2، (د.ت).

7- عباس محمود العقاد: مطالعات في الكتب والحياة ومراجعات في الأدب والفنون (المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد، مج25)، (الأدب والنقد 2)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، سنة 1993م.

8- عباس محمود العقاد: مقدمة ديوان شكري، مطبعة البوسفور، القاهرة، (د.ط)، سنة 2013م.

9- عباس محمود العقاد: عابر سبيل 2، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، نشر في يناير سنة 1997م.

10- عباس محمود العقاد: ساعات بين الكتب والحياة (المجموعة الكاملة الأدب والنقد 3)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مج6، ط1، سنة 1984.

11- عباس محمود العقاد: ساعات بين الكتب، مؤسسة النشر هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د.ط)، سنة 2012م.

12 عباس محمود العقاد: شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، مطبوعات مكتبة النهضة المصرية، مطبعة حجازي بالقاهرة، سنة 1937م.

المراجع:

13- د. أحمد أحمد بدوي: كتاب أسس النقد عند العرب، نهضة مصر للطباعة والتوزيع ،(د.ط)، سنة 1996م.

14- أحمد شوقي: "الشوقيات"، ج3، في المراتب، دار الكتب العربي، بيروت، ط13، سنة 2001م.

15- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب الحديث، دار الجيل، بيروت، ط1، سنة 1986م.

16- د. طه مصطفى أبوكريشة: ميزان الشعر عند العقاد، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، سنة 1993م.

17- د. محمد مصايف: جماعة الديوان في الأدب والنقد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،

ط2، سنة 1982م.

18- د. مصطفى مصطفى البسطيوي عطا: قضايا النقد بين كتابي الغربال والديوان، دار الكتب، ط1، سنة 2003م.

19- عبد الحكيم راضي: كتاب النقد الإحيائي وتجديد الشعر في ضوء التراث، دار الشايب للنشر، ط1، سنة 1993م.

3- الرسائل الجامعية:

20- سعاد محمد جعفر: التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان (رسالة دكتوراه)، قسم الدكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، سنة1973م.

فهرس الموضوعات.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ
المدخل: حركة النقد الأدبي الحديث من المرصفي إلى العقاد	
أولا: **حركة النقد الأدبي الحديث من المرصفي إلى العقاد**.....	5
ثانيا: ترجمة العقاد	7
ا- مولده ونشأته	8
ب- ثقافته:	10
ثالثا: مدرسة الديوان	12
الفصل الأول: الفكر النقدي عند العقاد	
تمهيد	15
المبحث الأول: مفهوم الشعر والنقد عند العقاد	15
أ- تعريفه للنقد:	15
ب- تعريفه للشعر:	17
المبحث الثاني: "الآراء النقدية لموضوعات الشعر عند العقاد"	20

أ- نظرة العقاد لشعر الطبيعة	25
ب- نظرة العقاد لشعر المناسبات (المديح)	27
المبحث الثالث: الآراء النقدية في بناء القصيدة عند العقاد	28
أ- الخيال:	29
ب- الوحدة العضوية	31
ج- الوزن والقافية	33
الفصل الثاني: النقد التطبيقي عند العقاد –كتاب الديوان أنموذجا–	
تمهيد	38
المبحث الأول: التعريف بكتاب الديوان (شكلا ومضمونا)	38
أ- وصف مضمون الكتاب	38
ب- الوصف الخارجي للكتاب (شكلا)	40
المبحث الثاني: القضايا النقدية التي عالجها العقاد في كتاب الديوان	41
أ- نظرة العقاد النقدية لشعر شوقي	41
ب- قضية الصدق	43
ج- قضية فساد الذوق	47
د- قضية التصنع	50

هـ- قضية التقليد	53
المبحث الثالث: أثر كتاب الديوان وقضاياه في سيرورة النقد الأدبي الحديث	56
الخاتمة	61
قائمة المصادر والمراجع	64
فهرس الموضوعات	68
الملخص	71

ملخص :

لقد تناول هذا البحث دراسة حول التفكير النقدي عند العقاد من خلال كتاب الديوان في الأدب والنقد ،وهي دراسة تاريخية وصفية تعتمد على الآراء النقدية الجديدة التي جاءنا بها العقاد في تقويمه للشعر والأدب بهدف النهوض به وتطويره ،ورسم مسار جديد في الأدب العربي الحديث برؤى نقدية معاصرة تلامس الحياة والواقع.

الكلمات المحاور : الأدب، النقد الإحيائي، النقد المجدد، كتاب الديوان، الوحدة العضوية، التقليد .

Résumé :

Cette mémoire a traité une étude sur les réfections critiques chez l'akkad dans son livre El diouan .c'est une étude historique descriptive sur la base des nouvelle vues critiques qui son venue par akkad dans l'évaluation de la poésie et de la littérature a fin de le promouvoir et le développer et désigne une nouvelle source dans la littérature orale récent par les visions critiques contemporaines qui touchent la vie et la réalité.